الباب الأول
أرسطو حياته وكتاباته المفقودة

obeikandl.com

تمهيد

إذا كانت بلاد اليونان قد قدمت أعظم مفكرى وفلاسفة العصر القديم فإن أرسطو يعد بلاشك ظم هؤلاء الفلاسفة ، وإذا كنا نتناول فكر الرجل بالدراسة فى هذا البحث فإنه يجب الأخذ فى عتبار أن هذا الفكر لم يكن وحيا ولم يأت من فراغ ؛ ولذلك فإن الطريق أو المنهج السليم لدراسة ر أرسطو أن نتعرف أولا على أرسطو ، ولكى نتعرف على أرسطو يجب علينا أولا أن نتعرف على بئة التى شكلت هذا الفكر . والبيئة لا تعنى فقط البيئة الطبيعية وإنما تعنى البيئة السياسية أو ناخ السياسى والظروف الاجتماعية والاقتصادية والمناخ العلمى العام السائد فى بلاد اليونان اك؛ ومن ثم فإن الطبيعة الجغرافية لبلاد اليونان قد خلقت جوا من الاستقلال والاعتزاز بالقومية ى تمركزت فى نطاق مدينة الدولة وهو النظام السياسيى الذى تفردت به بلاد اليونان وأثرى الحياة ياسية بالعديد من النظم والدساتير المنظمة للحياة العامة ، ولكن عندما تعرضت هذه المدن طر الفارسى اتحدت فيما بينها وتصرفت بنزعة قومية يونانية ، ولكن عندما تلاشى هذا الخطر ت إلى إقامة التحالفات ، واندلعت الحروب فيما بينها ، وكان ذلك إيذانا بضعف هذا النظام هوره وخضوع المدن اليونانية تباعا للسيطرة المقدونية .

وفى الوقت الذى كانت تتعرض فيه أثينا للضعف السياسى والعسكرى كانت الحياة الفكرية عليمية مزدهرة بشكل لافت للنظر وصارت أكاديمية أفلاطون ومدرسة أيزوقراط مقصدا للمتعلمين ثقفين من بلاد اليونان . ويجب الأخذ فى الاعتبار أن دور هاتين المؤسستين لم يقتصر على ر الثقافى والتعليمى ولكن كان من أهم أهدافهما هو إعداد القادة والسياسيين .

لم يكن من المتوقع أن يصير أرسطو فيلسوفا أو مفكرا ولكن كانت أسرته تعده لكى يصبح ا ، ولكن شاء حظه أن يموت والده وتنتهى علاقته بالطب لتكون نقطة فاصلة فى حياته فقد ت اهتماماته وبدأ يتجه لدراسة العلوم العامة وتتقلب به الأحوال إلى أن التحق بالأكاديمية طونية . وهكذا يمكن القول إن أرسطو ابن بيئته وابن عصره ؛ ولذلك فقد تم تقسيم هذا الباب لاثة فصول :

الفصل الأول بعنوان : " حياة أرسطو وتكوينه العلمى والسياسى "

ويتناول هذا الفصل الأوضاع السياسية والفكرية فى بلاد اليونان والفترة المبكرة من حياة أرسطو وفترة تتلمذه فى الأكاديمية الافلاطونية ، والنشاط العلمى الذى قام به فى جزيرتى آسوس ولسبوس ، ثم انتقاله للإشراف على تعليم الإسكندر ، ثم عودة أرسطو إلى أثينا وإنشاء الليكيون .

الفصل الثانى بعنوان " المحاورات الأرسطية ، وتطورها والتواريخ المحتملة لإصدارها "

ويهتم هذا الفصل بخصائص المحاورة الأرسطية وأوجه التوافق والاختلاف بين المحاورة الأفلاطونية والمحاورة الأرسطية ، وكذلك الفرق بين الأعمال التى كتبها أرسطو للخاصة وتلك التى كتبها للعامة .

الفصل الثالث بعنوان : " انتقال أعمال أرسطو إلى الغرب الأوربى "

ويتناول أوضاع مدرسة المشائيين بعد وفاة أرسطو ومصير مكتبة المدرسة ، وترجمة أعمال أرسطو إلى اللغة اللاتينية .

obeikandl.com

الفصل الأول

حيـــــاة أرسطـــو

وتكوينه العلمى والسياسى

أولا : الأوضاع السياسية والفكرية فى بلاد اليونان ٠

ثانيا : أكاديمية أفلاطون ٠

ثالثا : الفترة المبكرة من حياة أرسطو ٠

رابعا : دور الأكاديمية فى الحياة السياسية ٠

خامسا : التحاق أرسطو بأكاديمية أفلاطون ٠

سادسا : وفاة أفلاطون ورحيل أرسطو عن أثينا ٠

سابعا : النشاط العلمى لأرسطو فى جزيرة آسوس ولسبوس ٠

ثامنا : مشاركة أرسطو فى الإشراف على تعليم الإسكندر ٠

تاسعا : العودة إلى أثينا وإنشاء الليكيون ٠

عاشرا: وفاة الإسكندر ورحيل أرسطو عن أثينا

حادى عشر : وصية أرسطو

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

حياة أرسطو وتكوينه العلمى والسياسى

أولا : الأوضاع السياسية والفكرية فى بلاد اليونان :

تشكلت بلاد اليونان القديمة من ثلاثة أقاليم رئيسة هى : القسم الجنوبى من شبه جزيرة البلقان ، وهو ما يمكن أن نطلق عليه اسم بلاد اليونان الأصلية ، ثم مجموعة الجزر الكثيرة التى تتركز فى بحر إيجة ، ثم الشريط الساحلى لآسيا الصغرى الذى هاجر إليه اليونانيون وحولوه إلى منطقة يونانية . ومع بداية القرن الثامن قبل الميلاد بدأ نظام دولة المدينة فى الظهور والانتشار بحيث تصبح كل منطقة كيانا مستقلا قائما بذاته يكون محوره فى العادة مدينة واحدة يحيط بها امتداد محدود من الأرض الزراعية . وربما شجعت الطبيعة الجغرافية لبلاد اليونان على ظهور هذا النظام الذى تطور سياسيا من نظام الحكم الفردى إلى نظام الحكم الشعبى . وحرصت هذه المدن على سيادتها واستقلالها وصارت لها حضارة متميزة فى الفن والأدب والفلسفة والعمارة والنظم السياسية والعسكرية . وهكذا وجدت مدن العالم اليونانى أنها تتميز عن كل الحضارات المعاصرة ومن ثم فقد أطلقوا اسم بربرى على كل من لا يقيم داخل هذه المدن [1] .

وعندما ازداد عدد السكان فى دولة المدينة عن قدراتها الاقتصادية بدأت هذه المدن فى التوسع وتأسيس مستعمرات لها خارج حدودها وغالبا ما كانت هذه المستعمرات فيما وراء البحار . والمستعمرة اليونانية عبارة عن مجموعة منظمة من المواطنين تم إرسالهم من احدى المدن اليونانية لتأسيس مدينة جديدة ، وتسمى المدينة التى خرج منها المستوطنون بالمدينة الأم . وفى

---

[1] N.G.L.Hammond , The Classical Age of Greece, London (1975), pp.3-12;
And See Also: Raphael Sealey, A History of the Greek city states, california (1976),pp.10-25;
Michael H.Crawford , Archaic and classical Greece , London (1983),pp. 1- 4 .

المدينة الجديدة يتم تطبيق النظم السياسية والدستورية السائدة ، ومن ثم يمكنها أن تتصرف كدولة مستقلة . ومع ذلك فإن بعض المستعمرات ظلت روابطها قائمة مع المدن الأم [1] .

اتحدت المدن اليونانية فى حربها ضد الفرس فى النصف الأول من القرن الخامس قبل الميلاد ، وبفضل القوات البرية الفائقة لاسبرطة والقوة البحرية المتميزة لأثينا ؛ تمكنت المدن اليونانية من تحقيق الانتصار على الامبراطورية الفارسية ،وانحسار الخطر الفارسى عن بلاد اليونان الأوربية ، ولكن ظلت المدن اليونانية الآسيوية تحت السيطرة الفارسية .وفى تلك الظروف بدأت أثينا تتطلع لممارسة دور الزعامة بين المدن اليونانية والعمل على حماية هذه المدن من السيطرة الفارسية ، فقامت بتكوين حلف من أغلب المدن اليونانية الواقعة على بحر إيجة عرف باسم حلف ديلوس [2] وكان الهدف الرئيس من إقامة الحلف هو التصدى لأى تحرك من جانب الإمبراطورية الفارسية ، ونجحت جهود الحلف فى تحرير القسم الجنوبى من المدن اليونانية الآسيوية . ورأت بعض المدن الأعضاء أن الحلف بذلك يكون قد حقق الهدف من إنشائه ، ومن ثم فلا داعى لاستمرارها فى التحالف ، ولكن أثينا قابلت ذلك بالعمل على تحويل حلف ديلوس بالقوة إلى إمبراطورية وإجبار الدويلات الإغريقية على الخضوع لسلطانها . وقد نظرت اسبرطة بعين الشك والحذر لهذه السياسة واعتبرت هذا السلوك الأثينى تهديدا مباشرا لها ولسياستها ، خاصة وقد تمادت أثينا فى سياستها بالتحرش بحلفاء اسبرطة ، الأمر الذى عجل بقيام الحرب بين الحلفين ؛ حلف ديلوس بزعامة أثينا وحلف البلوبونيز بزعامة اسبرطة [3] وقد استمرت هذه الحرب زهاء سبعة وعشرون عاما (٤٣١-٤٠٤ ق.م) واعتمدت كل من القوتين على نواحى تفوقها فاتجهت اسبرطة إلى الاعتماد على قوتها البرية المدربة ، وفرض القتال البرى على الأثينيين ، بينما اعتمدت أثينا على تفوق أسطولها فى تحقيق السيادة البحرية مع الحرص على تجنب الدخول فى معارك برية ضد

---

[1] Sealey : Op.Cit , p.30,31 .

[2] كانت جزيرة ديلوس التى ينسب إليها الحلف مركزا للعبادة والاحتفال للجزر المجاورة ولأهل أثينا والإغريق الأيونيين فى شرق بحر إيجة ، ومن ثم فإنها كانت رمزا للوحدة .

See: Anton Powell , Athens and Sparta , London (1989) p.28 note 8 .

[3] Sealey, Op.Cit, pp.304 – 313 .

الجيوش الاسبرطية [1]. وقد استمرت الحرب متكافئة وغير حاسمة بين الفريقين إلى أن تحالفت اسبرطة مع فارس وتمكنت من تدمير الأسطول الأثينى ، ومن ثم لم يكن أمام أثينا سوى الاستسلام لشروط الصلح الذى فرضته اسبرطة مع أن اسبرطة لم تستجب لمطالب بعض حلفائها بتدمير أثينا وقتل جميع السكان البالغين واستعباد الباقين ، وتحولت أثينا من زعيمة لأول إمبراطورية يونانية إلى مدينة خاضعة [2] .

انفردت اسبرطة بالزعامة فى العالم الإغريقى غداة انتصارها فى حرب البلوبونيز ، وسعت لمدة ثلاثين عاما إلى تكوين إمبراطورية اسبرطية وذلك بإحكام سيطرتها على كل المدن التى كانت من قبل ضمن الإمبراطورية الأثينية إلى جانب المدن التى كان يضمها حلف البلوبونيز ، وتنكرت للشعارات التى طالما رفعتها بحق المدن الإغريقية فى الحرية ، فاستولت على مدن كثيرة وألزمتها بدفع جزية سنوية وقبول حكومة عميلة لاسبرطة . وقد اتصفت هذه السيطرة بقدر كبير من الصرامة التى مارسها حكام اسبرطة على المدن التى خضعت لها وبخاصة فى آسيا الصغرى ، وقد فاقت ــ بكثير ــ ما كانت تعانيه هذه المدن أثناء حكم الإمبراطورية الأثينية مما أشاع السخط بين هذه المدن وأدى إلى قيام عدد من المصادمات العسكرية بين اسبرطة وبعض المدن اليونانية الآسيوية . ودب الخلاف بين حلفاء الأمس واعترضت كورنثة وطيبة على سياسة اسبرطة تجاه أثينا والمدن الأخرى ، إلى جانب ذلك غضبت المدن الإغريقية من اسبرطة لخيانتها لقضية حرية أشقائهم فى آسيا الصغرى عندما تخلت عنهم للفرس [3] .

فشلت اسبرطة فى الحفاظ على المكاسب التى حققتها بانتصارها فى حرب البيلوبونيز ، كما فشلت فى تحقيق مشروعها بتكوين إمبراطورية اسبرطية ، فى الوقت الذى بدأت فيه بعض المدن

---

[1] د.فورى مكاوى : تاريخ العالم الإغريقى وحضارته ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ط١ ، المغرب (١٩٨٠) ص ١٦٤ .

[2] J.T.Hooker, The Ancient Spartans, London (1980) p.209 .

And See Also : W.S.Ferguson " The Fall of The Athinian Empire", in The cambridge Ancient History, edited by J.B.Bury, F.E.Adcock, Cambridge, 1969, V,pp.361-364 ; Powell, Athens .

[3] M.Cary " The second Athenian League " in The cambridge Ancient History, Volume , VI ,pp.59-64 .

اليونانية الأخرى تتطلع إلى الزعامة . أما أثينا فكانت تضمد جراحها وتحاول النهوض وتكوين حلف جديد على غرار حلف ديلوس الذى كونته فى القرن الخامس [1] وقد فشلت هذه المشروعات كلها فقد تمكنت طيبة من تحطيم القوة العسكرية الاسبرطية فى سنة ٣٧١ ق.م [2]. ولكنها فى نفس الوقت لم تنجح فى توحيد بلاد اليونان وذلك لأنها كانت تفتقر إلى مقومات الدولة الزعيمة حضاريا واقتصاديا[3]. كما فشلت أثينا أيضا فى سياستها مع المدن التى تحالفت معها عندما عادت إلى سيرتها الأولى فى معالجة حلفائها وكأنهم أصبحوا مدنا خاضعة لها فى امبراطورية جديدة وبخاصة حين بدأت بعض هذه المدن تحاول الخروج من الحلف بعد زوال الخطر الاسبرطى [4] .

والملاحظ أنه خلال تلك الفترة كان نظام المدينة الدولة السائد فى بلاد اليونان يمر بأزمة طاحنة لم يفق منها أبدا وذلك أن المدن الدول هذه عندما تهددها الخطر الفارسى كانت تتصرف بنزعة يونانية قومية ، وعندما تلاشى هذا الخطر لجأت إلى إقامة التحالفات فيما بينها لتحقيق مصالحها الخاصة أى أنها بدأت تفكر بنزعة محلية قادتها فى النهاية إلى محاولة كل دولة الاكتفاء بذاتها داخل حدودها واستقلالها عن بقية المدن الأخرى . ومغزى ذلك أن نظام دولة المدينة قد ترك أثره بصفة قاطعة لصالح النزعة الانفصالية على حساب أى اعتبار أمنى فى مواجهة التهديدات الخارجية ، وأن احتداد النزعة الانفصالية إلى نقطة اللاعودة لم يكن المظهر الوحيد من مظاهر التدهور الذى انحدرت إليه المدن اليونانية فى القرن الرابع إنما تجاوز ذلك إلى الحياة الاقتصادية . فقد تدهورت الموارد الاقتصادية لهذه المدن مما أثر سلبا على النظم العسكرية فيها[5] وقد انعكس كل

---

[1] عن تكوين التحالف الكونفدرالى وقواعده أو ما يطلق عليه الإمبراطورية الأثينية الثانية

See: Saeley , Op. Cit., pp.410 – 412 .
Cary , The second Athenian League , pp.72, 73 .

[2] Crawford, Archaic and Classical Greece , pp.514, 515 .
See Also : J.T.Hooker, The Ancient spartans , pp.226 – 227 .

[3] M.Cary " Thebes" , in The Cambridge Ancient History, VI, PP.92-96.

[4] عن مرحلة تدهور العلاقات بين أثينا وحلفائها ، انظر :

أنظر : د.مفيد رائف العابد : تاريخ الإغريق ، منشورات جامعة دمشق ، دمشق ، سوريا، ١٩٩٤ ، ص ١٨٢-١٨٤ . .

[5] د. لطفى عبد الوهاب : اليونان ، مقدمة فى التاريخ الحضارى ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ١٧٨-١٨٠ .

ذلك على الجانب السياسى من حياة دولة المدينة فى القرن الرابع قبل الميلاد . وفى هذا الصدد فإن العلاقة بين الطبقات الموسرة والطبقات المعوزة فى داخل كل مدينة لم تعد تشكل حوارا أو كفاحا أو حتى صراعا يستهدف تطوير الوضع العام فى مجتمعات هذه المدن توصلا إلى نظام سياسى شامل وإنما تحول إلى مجرد صراع عضوى فى سبيل الحصول على مكاسب مؤقتة وقصيرة المدى دون ارتباط بأى مبدأ سياسى محدد بحيث صار الأمر أقرب ما يكون إلى التخبط الفوضوى منه إلى الحوار أو التطور السياسى[١] .

وفى وسط هذا التدهور الاقتصادى والضعف والتخلخل العسكرى والسياسى الذى أصاب المدن اليونانية ، كان الخطر المقدونى هو العامل المهم الذى أدى إلى تدهور نظام دولة المدينة .

كان الإغريق ينظرون إلى سكان مقدونيا نظرتهم إلىغيرهم من الشعوب الأجنبية المتخلفة ، ولم يعترفوا بهم كإغريق . وظل هذا الوضع حتى عام ٤٩٦ ق.م عندما تمكن الإسكندر الأول المقدونى بإقناع المدن اليونانية بأن المقدونيين ينحدرون من أصول يونانية وبأحقيتهم فى الاشتراك فى الألعاب الأولمبية[٢] ومع ذلك فقد ظلت الفكرة القديمة عن نسبة المقدونيين إلى البرابرة مسيطرة على العقلية الإغريقية على المستويين الشعبى والرسمى ، فقد استمر بعض الفلاسفة والخطباء فى أثينا مثل السوفسطائى Thrasymachus فى أواخر القرن الخامس يشير إلى الملك أرخيلاءوس كبربرى ، كما كان أيزوقراط الخطيب فىالقرن الرابع يشير إلى المقدونيين على أنهم برابرة [٣] وعلى المستوى الرسمى ظهر ذلك ــ مثلا ــ فى قرار تشكيل الاتحاد الكونفدرالى بين أثينا وحلفائها عام ٣٧٨ ق.م حيث نص على السماح بانضمام الإغريق وغير الإغريق إلى هذا الاتحاد وكان المقصود بهذه الإشارة سكان تراقيا ومقدونيا [٤] .

---

[١] د. لطفى عبد الوهاب : اليونان مقدمة فى التاريخ الحضارى ، ص ١٨٠ .

[٢] George Cawkwell, Philip of Macedon , London (1978) p.22 .

[٣] Cawkwell , Philip of Macedon , p.22 .

[٤] د. فورى مكاوى : تاريخ العالم الإغريقى وحضارته ، ص ٢١٥ .

وعندما اندلعت الحرب البلوبونيزية بين أثينا واسبرطة عام ٤٣١ ق.م، وغرقت بلاد اليونان فى فوضى هذه الحرب كان موقف مقدونيا مذبذبا ، فلم تعلن تأييدها صراحة لأى من الجانبين . إلا أن هذه الحرب زادت من ارتباط مصير مقدونيا بالدويلات الإغريقية ، كما استغل أرخيلاءوس ملك مقدونيا انشغال أثينا واسبرطة بالمعارك الطاحنة فيما بينهما وقام ببناء دولته اقتصاديا وعسكريا، وعمل على الأخذ بأسباب الحضارة اليونانية مستعينا ببعض الخبراء من الإغريق [١] . كما كانت مقدونيا من الناحية الاقتصادية تشكل امتدادا كبيرا من الأراضى ذات الموارد الغنية والمتنوعة التى تصلح قاعدة راسخة لدولة قوية . فقد كانت هذه الأراضى تضم عددا غير قليل من المناجم ومساحات كبيرة من الغابات الكثيفة التى يمكن أن تدعم صناعة ضخمة فى بناء السفن ، كما وجدت فيها امتدادات مترامية من الحقول الخصبة المنتجة للحبوب ، ومن المراعى الواسعة التى كانت تربى عليها الخيول والماشية والأغنام [٢] . وهكذا نجد أن مقدونيا كان لديها كل مقومات الدولة القوية .

توفى الملك أرخيلاءوس فى عام ٣٩٩ ق.م وتولى بعده الملك أمونتاس الثانى الذى واجه الكثير من المشاكل ، كما واجه أيضا مشاكل من داخل أسرته أدت إلى مصرعه سنة ٣٦٩ ق.م لتمر مقدونيا بفترة من الفوضى والصراع على السلطة لعبت فيه الملكة الأم دورا مشبوها ضد أبنائها . وفى ظل هذه الظروف طلبت مقدونيا المساعدة من أثينا ، غير أن مدينة طيبة التى كانت فى أوج قوتها قد استبد بها القلق من تدخل أثينا فى شئون مقدونيا ، وخافت على مصالحها فى المنطقة إذا ما تم التحالف بين أثينا ومقدونيا ، ومن ثم سارعت بإرسال حملة إلى حدود مقدونيا عام ٣٦٧ ق.م [٣]. وتجنبا للصدام مع طيبة وتهدئة لمخاوفها ، قامت الملكة الأم بإرسال ابنها فيليب ليكون رهينة

---

[١] John Ferguson , Aristotle , Boston (1972) pp.14,15

[٢] د.لطفى عبد الوهاب : المرجع السابق ، ص ١٨٢-١٨٣ .

[٣] A.W.Pickard " The Rise of Macedonia ", in The cambridge Ancient History, Volume , VI, pp.203, 204.

عند طيبة كتأكيد لحسن النوايا المقدونية . وقد أقام فيليب ثلاث سنوات فى طيبة تدرب أثناءها على فنون الحرب والقتال[1].

عاد فيليب إلى مقدونيا بعد أن تحسنت العلاقات مع طيبة ، وقام بمساعدة أخيه الملك برديكاس فى شئون الحكم والإنتقام من قتلة والدهما . على أية حال انتهت هذه الفترة بمصرع الملك برديكاس وانتقال العرش إلى ابنه الرضيع تحت وصاية فيليب . ونظرا لوجود الكثير من المشاكل الداخلية قام فيليب بإعلان نفسه ملكا على مقدونيا فى سنة ٣٥٩ أو ٣٥٨ ق.م وكان يبلغ من العمر آنذاك ثلاثة وعشرين عاما[2] وسرعان ما راح يتخلص من المطالبين بالعرش ويعيد الرسوخ والاستقرار لعرشه واستكمال الوحدة السياسية المقدونية ، كما قام بتطوير القوات العسكرية من مجرد ميليشيات متفرقة إلى جيش مركزى قوى قادر على الحركة والعمل خارج الحدود . وقد أدخل فيليب على هذا الجيش نظام الفيلق **Phalanx** المكون من المشاة الخفيفة والمشاة الثقيلة التى تجمع بين قوة التسليح ومرونة الحركة ، ويدعم هذه القوات فرق الفرسان المنظمة تنظيما جيدا[3] .

فى الوقت الذى أقام فيه فيليب دولة موحدة على كل مقدونيا كانت الخلافات لازالت قائمة بين الدول اليونانية مما شجع فيليب على تبنى سياسة توسعية بهدف أن يجعل من مقدونيا سيدة لبلاد الإغريق وقائدة لحلفهم ، ومن ثم أخذ يعمل على هدم التحالف الذى أقامته أثينا المعروف بالإمبراطورية الأثينية الثانية حتى يبنى إمبراطوريته على أشلائها . كما رأى فيليب أن اندلاع الثورة بين المتحالفين سوف يشغل أثينا عن توسعاتها فى مقدونيا وتراقيا[4] . وهكذا بدأ فيليب بغزو المدن اليونانية منتهزا الانقسامات المستمرة بين هذه المدن وكانت سياسته تقوم على إعلان الحرب على

---

[1] Cawkwell , Philip of Macedon , p.27.
And See Also : Pickard , The Rise of Macedonia , p.204.
Hammond , The Classical Age of Greece , p.244 .

[2] J.R.Ellis, Philip II And Macedonian Imperialism , London (1976) pp 45 – 47.
And See Also : Hammond , Op.Cit , p.244.

[3] Pickard , The Rise of Macedonia , p.204 .
وأيضا : د.لطفى عبد الوهاب : المرجع السابق، ص١٨٣.

[4] د.سيد الناصرى ، الإغريق وحضارتهم ،دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ص ٤١٦ .

بعض المدن ومهادنة المدن الأخرى ، وحين تنبهت كل من أثينا وطيبة إلى خطورة هذه السياسة وقامتا بتوحيد جيوشهما لمواجهة الغزو المقدونى كان الوقت قد فات وبالرغم من هذا استطاع الجيش المقدونى أن ينزل بالقوات المتحالفة هزيمة ساحقة عند خايرونية Chaeronea فى سنة ٣٣٨ ق.م ومن ثم تفكك الحلف البحرى ودانت بلاد اليونان للسيطرة المقدونية [١] .

وبعد أن تأكدت لفيليب السيطرة العسكرية دعا إلى عقد مؤتمر عام للمدن الإغريقية ، وقد استجابت جميعها لهذه الدعوة باستثناء اسبرطة ، وعرض فيليب إقامة معاهدة تحالف فيما بينهم ، وقد نجحت سياسة فيليب فى هذا الشأن ؛ لأنه بموجب هذه المعاهدة تم القضاء لأول مرة على الصراعات المحلية بين الدويلات الإغريقية ، كما تم اختياره ليكون قائدا عاما لكل المدن اليونانية [٢].

وهكذا توحدت بلاد اليونان لأول مرة فى هذا التحالف الذى تزعمته مقدونيا، ولكن يمكن اعتبار ذلك دلالة على نهاية نظام دولة المدينة الذى فشل فى تحقيق أى صيغة للوحدة بين المدن اليونانية أو حتى إقامة علاقات سليمة بينهما . ومن ثم فإن موقعة خايرونية كانت عبارة عن الفترة المناسبة التى ظهرت فيها النتيجة المنطقية لتدهور هذا النظام . والحقيقة أن فيليب لم يقض على نظام دولة المدينة ، فقد أبقى المدن اليونانية كما هى بمجالسها التشريعية ، ولكن هذه المجالس لم تعد قادرة على القيام بمهامها ، كما أن الحلف الهلينى لم يكن هو الآخر تعبيرا حقيقيا عن الإرادة الجماعية للمدن اليونانية ، ومع ذلك فإن الزعامة الإجبارية لمقدونيا وللملك المقدونى والسيطرة على هذا الحلف كان أ مرا مفروغا منه [٣] .

---

[١] Ellis, Philip II And Macedonian Imperialism, pp.197-199 .

And See Also : Cawkwell, Philip of Macedon, pp.144-148 ; - A.W.Pickard " Macedonia supremacy in Greece "in The Cambridge Ancient History , Volume, V pp.261-263 .

[٢] Pickard , Macedonia Supremacy , pp.266,276 .

And See Also : Sealey , Greek City States , pp.490-491 .
Harnblower , The Greek world , pp.257-260 .

وأيضا : د.لطفى عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص١٨٤ .

[٣] د.لطفى عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص ١٨٥ .

وعلى الرغم من الهزائم التى حلت بأثينا فى حربها ضد اسبرطة وكذلك ضد مقدونيا ، فإن المنتصرين قد عاملوا أثينا معاملة خاصة فلم يدمروها كما هو معتاد فى تلك الأحوال أو يبيعوا أسراها فى أسواق الرقيق ولكنهم قدروا لها دورها الريادى فى الحضارة والثقافة اليونانية [١] .

تأثرت الحياة الفكرية والثقافية فى أثينا بهذه المتغيرات السياسية الحادة والمتلاحقة ، وقد أثر ذلك فى نوع الكتابة الأدبية ، كما أثرت هذه الظروف وتأثرت بتفكير فلاسفة العصر ومفكروه . فقد أدى ضعف دولة المدينة وفقدان الإحساس بروح الجماعة إلى توقف الأعمال الشعرية الكبيرة مع نهاية الحروب البلوبونيزية ، وتميز القرن الرابع بالعقلانية والكتابة النثرية وليس بالحماسة والكتابات الشعرية [٢] . وبتفوق النثر على الشعر برز رواد الكتابة النثرية من الأثينيين مثل اكسينيفون وأفلاطون وأيزوقراط وغيرهم ، وصارت أثينا مقصدا للمثقفين من أنحاء بلاد اليونان [٣] .

ولم يكن الفلاسفة بمعزل عن معترك الحياة السياسية والعسكرية فقد عاصر سقراط الحرب البلوبونيزية وشارك فى أكثر من حملة فى هذه الحرب ويذكر أنه كان جنديا من جنود المشاه ذوى التسليح الثقيل فى مدينة أمفيبولس [٤] وقاتل بشجاعة وخاطر بحياته أكثر من مرة لإنقاذ رفاقه [٥] كما

---

[١] Sealey , Greek City States, pp.378,490 .

وأيضاً : - سيد الناصرى ، الاغريق ، ص ٣٥٧ ، ٣٦٢ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ .

[٢] Hammond , the Classical Age , p.238 .

[٣] Ibid., p.284 .

[٤] Diogenes Laertius, Lives Eminent Philosophers, translated by R.D.Hicks, M.A, London 1925, I,P 153; A.E.Taylor, Socrates, New York (1979) p.42

عن الدور العسكرى الذى قام به سقراط فى حملات حرب البلوبونز أنظر :

الفرد ادواردتيلر : سقراط ترجمة . محمد بكير حلبل ، مراجعة د. زكى نجيب محمود ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص١٠١.

[٥] Diogenes Laertius, Op. Cit., I,P.153.

And See Also : Plutarch's Lives, translated by Bernadott Perrin,in eleven Volumes London, 1986, IV,P.19 .

B.A.G.Fuller, History of Greek Philosophy , II , New york (1968) p.44.

وأيضا : وولتر ستيس : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد ،دار النشر للثقافة والتوزيع ، القاهرة (١٩٨٤) ص ١١٦ ؛ يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ،دار القلم ، بيروت ب.ت ، ص ٥١ .

شارك سقراط فى مجلس الخمسمائة الحاكم فى مدينة أثينا حيث كان ضمن خمسين عضوا يمثلون قبيلة أنتيوخس وذلك فى وقت قبل عام ٤٠٦ ق.م [١] .

وهذا يبين أن سقراط كان مشاركا بشكل فعال فى الحياة العسكرية والسياسية ، وتميز بالشجاعة والعدل . وفى أثناء عضويته فى المجلس رفض القرار الذى اتخذ بشأن قادة أسطول موقعة أرجينوساى ، فقد أحرز الأسطول الأثينى النصر ولكنه فقد خمسا وعشرين سفينة وفشل القادة فى إنقاذ أى من البحارة أو انتشال جثثهم . ومع ذلك كان القادة ينتظرون التكريم ولكن بدلا من ذلك تم تقديمهم للمحاكمة . وفقا للقانون الأثينى كان يجب محاكمتهم كل واحد على حدة. ولكن ساد الاتجاه لمحاكمة القادة جميعا دفعة واحدة ، وتمت إدانتهم دون أن تتاح لهم الفرصة للدفاع عن أنفسهم وصمت الكل ولم يعترض أحد إلا سقراط الذى أصر على رفض القرار لأنه مخالف للقانون [٢] .

كان موقف سقراط تحديا للرغبة الشعبية وللمجلس على السواء . وفى مناسبة أخرى رفض سقراط أمرا من حكومة الثلاثين للاشتراك فى اعتقال أحد خصومهم [٣] على أية حال لم يكن سقراط راضيا عن الأوضاع السياسية فى عصره ، وأعلن رأيه مصرّحا أنه غير راض عن نظام الديمقراطية الأثينى ، وأنه يرى أن السياسة يجب أن تقوم على أكتاف العارفين بالعلم وليس على أكتاف محترفى هذه المهنة [٤] . وضاق خصومه بآرائه السياسية فاتهموه بإفساد الشباب وتحريضهم على التمرد ، كما اتهم أيضا بإنكار الآلهة القومية . ولكن يبدو أن الاتهام كان بسبب آرائه السياسية وأن أنصار

---

[١] Bury The Age of Illumination, pp.386 , Burnet , Greek Philosophy , p.116 .

وأيضا : يوسف كرم : المرجع السابق ، ص٥١ .

[٢] Richard Kraut, Socrates And The States, New Jersey, Princeton, (1984) p.19.

And See Also : Burent, Greek Philosophy,Thales to Plato Macmillan & Co LTD, London, 1961, p.116 .

وأيضا : أوجست ديس ، أفلاطون ،ترجمة محمد اسماعيل ، تقديم ومراجعة د. عثمان أمين ، الدار القوميه للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص ٤٢-٤٣.

[٣] Burnet , Op. Cit. , p.116 .

And See Also : B.A.G. Fuller , Op. Cit. , II, p.44.

وأيضا : وولتر سنيس ، المرجع السابق ، ص ١١٨ ؛ أوجيست دييس ، أفلاطون ، ص٤٧ .

[٤] Kraut ,Socrates, PP,6,8 .

الحزب الديمقراطى هم الذين قاموا بتدبير ذلك ردا علي موقفه العدائى من الحزب وانتقاما من اثنين من أبرز تلاميذه تحولا إلى جانب اسبرطة فى الحرب ضد أثينا [١] .

وعلى الرغم من إدانة سقراط إلا أنه ترك أثرا عميقا فى الحياة الفكرية فى أثينا ، ويكفى أن الفلسفات الأربع الكبرى فى العصر القديم ، الأفلاطونية والأرسطية والرواقية والأبيقورية قد نمت كلها وتطورت عن تعاليم سقراط ، وتركز اهتمامهم على الإنسان ككائن ذكى وليس كحيوان سياسى[٢]. كما أحدثت وفاة سقراط هزة عنيفة فى نفوس المفكرين ، وبصفة خاصة على تلاميذ سقراط ومريديه ، وكان أفلاطون أكثرهم تأثرا ، ومن ثم فلم يشعروا بالأمان وقرر أفلاطون مع بعض أصدقائه المقربين الانسحاب من أثينا والتوجه إلى ميجارا للانضمام إلى إقليدس زميلهم فى الدراسة ومؤسس مدرسة الفلسفة الميجارية [٣] . ويقال إن أفلاطون قد أدى الخدمة فى الجيش الأثينى مرتين: المرة الأولى فى السنوات الأخيرة من الحرب البلوبونيزية ، وبسبب مكانته الاجتماعية فقد شارك كفارس وليس جندى مشاة فى أواخر الحرب البلوبونيزية[٤] . والمرة الثانية فى الحرب الكورنثية (٣٩٥-٣٨٦ ق.م)[٥] ومثل أستاذه تم اتهامه مرارا بأنه منحاز ضد الديمقراطية[٦].

بعد أن قضى أفلاطون فترة مع إقليدس تذكرا معا حياة أستاذهما ولم يجد أفلاطون الراحة التى كان ينشدها بسبب القلق الذى كان مسيطرا عليه ؛ ومن ثم قرر القيام برحلة سياحية علمية زار فيها مصر وفارس وقورينة فى شمال افريقيا وكذلك زار سردينيا وصقلية وأخيرا قام بزيارة جنوب إيطاليا ، وقد زار خلال رحلاته المراكز العلمية فى تلك البلاد . واقترب أفلاطون من سن الأربعين

---

[١] Adam Fox, Plato for Pleasure, London (1945), P.37 .

وأنصاً : - وولتر ستيس ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص١١٧ .

[٢] Hammond, The Classical Age , p.238.

[٣] B.A.G.Fuller, Greek Philosophy, II,p.156,162.

And See Also : F.M Cornford " The Athenian Philosophical Schools ", in The Cambridge Ancient History , VI, p.311. W.Sahakian, Mabellewis Sahakian, Plato Boston (1977),p.33 .

[٤] Sahakian , Plato, p.32 .

[٥] Cornford, Op.Cit , p.311 .

[٦] Taylor , Plato , p.2 .

وصار له تلاميذ ومريدين ، وباتت له أفكاره الخاصة فى المناهج التعليمية وكذلك فى البيئة المناسبة التى يجب أن يتم فيها التعليم . وتذكر أفلاطون منزل إقليدس الجميل فى ميجارا عندما تجمعت فيه الصحبة السقراطية الهاربة من أثينا ، والأيام الجميلة التى كان يقضيها سقراط وأصحابه فى الحديث والمزاح فى منازل أصدقائه[1]. أما فى إيطاليا فقد انبهر أفلاطون بحياة ونظام الفيثاغورثيين الذين أعيد تنظيمهم من جديد فى مدرسة تحت رئاسة ارخيتاس التورنتى ، ومن ثم بدأ تصوره للفكرة بحيث يأتى إليه طلابه للتعليم والاقامة معا فى ظل لائحة عامة[2] .

ثانيا : أكاديمية أفلاطون :

أنشأ أفلاطون مدرسته على بعض الممتلكات التى اشتراها خارج أسوار مدينة أثينا ، ولما كانت تطل على بستان أكاديموس فقد سميت بالأكاديمية وقد اختار أفلاطون هذا الموقع لمدرسته بسبب شهرته وقدسيته إذ يعتقدون أن المكان كان مخصصا لتقديس بطل رياضى يدعى أكاديموس ، كما كان الموقع مجاورا لعدد من المعابد المخصصة لعبادة آلهة الجحيم بوسيدون **Poseidon** وأدراستس **Adrastes** وديونسيوس **Dionysus** ، بالإضافة إلى بعض الأماكن الأخرى التى لها المكانة الروحية ذاتها مثل ربات الفنون[3] أو الإله إروس . وقد ازداد الموقع جمالا لوقوعه بالقرب من المياه الجارية فى جداول سيفيسوس **Cephisus** ، وفى المساء تزداد شاعرية المكان بترنيمات طيور العندليب . كما هيأ الجيمنازيوم والحديقة المجاورة لأهل المدرسة الهدوء والظلال لتجمع الطلاب حول أستاذهم للتريض والحديث[4] .

---

[1] B.A.G.Fuller , Greek Philosophy , II,p.162 .

[2] أوجست ديبس ، أفلاطون ، ص٧٧ .

And See Also : J.N.Findlay, Plato; The Written and Unwritten Doctrines, London (1974),P.17.

[3] W.K.C.Guthrie, A History of Greek Philosophy, IV, Cambridge, At The University Press, (1977) p.19;H.I.Marrou, A History of Education in Antiquity, transiated by George Lamb , London (1977) pp.67,68 .

[4] B.A.G.Fuller , Op.Cit , II,p.163 .

يعد تأسيس الأكاديمية أهم حدث فى حياة أفلاطون وكذلك فى تاريخ العلم الأوربى[1] . ومع ذلك فإن تاريخ تأسيسها غير معروف على وجه الدقة ، ولكنه كان ــ بلا شك ــ بعد عودته من زيارته الأولى للغرب فى سنة ٣٨٧ ق.م ولكن متى بعد عودته لم يذكر أحد . يرى معظم الدارسين أنه كان بعد عودته بقليل[2] . وقد تم التسجيل القانونى للمدرسة على أنها جمعية دينية علمية كرسها لعبادة * ربات الفنون ثم لتأليه أفلاطون وعبادته بعد وفاته[3] . وربما كان اختياره لربات الفنون رعاة التعليم لأنه كان يعتقد أن الفلسفة هى أسمى فنون الموسيقى كما أن معبد ربات الفنون كان هو الشكل المعتاد لمدارس هذا العصر ، وأقام فى المدرسة معبدا تؤدى فيه الطقوس الدينية لتشريفهم ، وتقام فيه الأعياد المقدسة إحياء لذكراهم مرة فى كل شهر[4] . وكانت الأعياد الدورية لإحدى الربات من المناسبات الدينية فى الأكاديمية ، تقدم فيها القرابين وكان أفلاطون وسيسيبوس يشاركان الجموع فى هذه الاحتفالات ليس حبا فى الإفراط فى شرب الخمر حتى الفجر كما هو معتاد، ولكن من أجل تشريف الآلهة وإمتاع أحدهما صحبة الآخر . وفى المقام الأول للاستمتاع بالمناقشة والحوار العلمى[5] .

لم تكن الأكاديمية مشروعا تجاريا ؛ لأنه من الثابت أن أفلاطون مثل أستاذه سقراط لم يحصل على أية أتعاب أو أجرة عن التعليم[6] . وكانت الحياة داخل الأكاديمية شكل من أشكال الحياة

---

[1] Burnet ,Greek Philosophy , p.174 .

[2] W.C.K.Guthrie , Op. Cit. , IV,p.20 .

وأيضاً : - أوحيست دبيس ، أفلاطون ، ص٧٧ .

[3] Ibid., IV,p.20 .

* أضيفت عبادة أفلاطون فى الاكاديمية إلى عبادة أبولو وربات الفنون واله الحب إروس Eros . وفى اليوم السابع من شهر Thargelion (أواخر مايو) ينم الاحتفال بعيد ميلاد أفلاطون فى الأكاديمية ، وهو نفس اليوم المقدس لميلاد الإله أبولو . ولا يوجد أدنى شك فى أن افلاطون قد قصد من تحديد ميلاده فى هذا اليوم لتظل أسطورة اتصال اصوله بالإله أبولو قائمة . كما كان تمثال أفلاطون يعد رمزا لاستمراريته وجوده فى الأكاديمية .

See: Frantisek Novotny, The Posthumous Life of Plato, Prague (1977), P.19 .

[4] B.A.G.Fuller, Op. Cit. , II,p.163.

[5] W.C.K.Guthrie, Op. Cit. , IV,p.21 .

[6] Sahakian , Plato, p.35 .

obeikandl.com

المشتركة، ويربط بين أعضائها روابط الصداقة القوية بل يمكن القول إنه كانت هناك علاقة حميمة بين الأستاذ والتلميذ[1] . وكان أعضاء المدرسة يتناولون طعامهم معا ويتقاسمون التكاليف وفقا لنظم عادلة ومحكمة حيث كانت المأدبة من الأشياء المهمة أو إذا شئت فقل من الطقوس المهمة داخل الأكاديمية حتى أنها كانت تقام وفقا للنظم التى يطبقها مدير الطقوس والاحتفالات الدينية[2] ويرى بعض المؤرخين أنه كانت لهذه الوجبات العامة شهرتها ؛ لأنها كانت تجمع بين كونها وجبات صحية، وبين الاعتدال فى تناول الطعام مع تبادل الحديث ويقال إن الضيف كان يلاحظ أن هؤلاء الذين يتناولون الطعام مع أفلاطون يصبحون فى اليوم التالى وهم يشعرون بالتحسن . وأن أفلاطون بنفسه كان يروى كيف أن بعض ضيوف الأكاديمية قد تناولوا الشراب بكميات معقولة وقاموا بصرف عازفة الناى وبدأوا بتسلية أنفسهم بأن يتحدث كل واحد فى دوره عن الموضوع المحدد . ويوجه أفلاطون ازدراءه إلى غير المتعلمين الذين يحتاجون للتسلية بعد تناول طعام الغذاء ؛ لأن الرجال المهذبين المتعلمين قادرون على تسلية أنفسهم بالحديث والاستماع كل فى دوره بطريقة منظمة[3] .

ثارت مناقشات عديدة عن الهدف من إنشاء الأكاديمية وهل هى جمعية للنهضة بالعلوم أم أنها مؤسسة للتعليم العالى . ويرى البعض أن الأكاديمية كانت مدرسة للدراسات العليا ، وفى الوقت نفسه مؤسسة تعليمية[4] . ويرى البعض الآخر أنها لم تكن مجرد قاعة محاضرات ولكنها كانت معهدا للبحث العلمى[5] . ويرى آخرون أن الأكاديمية كانت شيئا شبيها بمدرسة للعلوم السياسية ، أما بالنسبة لتكوينها فكانت شيئا شبيها بمدرسة دينية على درجة من الاتساع ينضم إليها الأعضاء دون قيد أو شرط[6] . وهناك من يرى أن الأكاديمية كانت مكانا للمناقشات المستمرة التى يتخللها التوجيه

---

[1] Marrou , History of Education , pp.67,68 .

[2] W.C.K.Guthrie, Op. Cit. , IV, p.21.
And See Also : Sahakian , Plato , p.35.
Fuller, Op. Cit. , II, p.163 .

[3] Ibid. , IV,p.20 .

[4] Marrou, Op.Cit , p.67 .

[5] Burent, Greek Philosophy , p.181.

[6] أوجست دبيس ، أفلاطون ، ص٧٧ .

العلمى وإظهار الأدلة والبراهين . وبأنها كانت مدرسة للفلسفة وليست مدرسة للأخلاق أو للإعداد السياسى . ومع ذلك كان فيها قدر كبير مما يمكن تسميته بعلم الاجتماع أى العلم الذى يهتم بالإنسان [1] ، وأن الهدف من إنشائها هو توفير التعليم للشباب ليس بغرض إعدادهم للوظائف ولكن من منطلق جعل المعرفة غاية فى حد ذاتها . ويرى أفلاطون أن هذا التعليم قد يكون أو لا يكون مؤهلا لنجاح الدارس فى الحياة العملية ولكنه سيفتح أمامه إمكانية أن يحيا الحياة الفضلى ولا شىء أكثر من ذلك [2] وربما كان ذلك هو واقع الأمر فى الأكاديمية أما ما كان يدور فى رأس أفلاطون عند إنشائها فيبدو أنه كان يهدف إلى تعليم المواطن الحنكة السياسية [3] . والحنكة لن تأتى إلا بالحكمة ومن ثم كان أفلاطون يرى أنه لكى تكون لديك حكومة جيدة يجب أن يكون لديك رجال جيدون [4] . أو بمنطوق آخر إن الحكومة الجيدة الصالحة تتحقق عندما يجد الفلاسفة الحقيقيون طريقهم إلى السلطة السياسية ، أو عندما يستعين السياسيون الأقوياء بالفلاسفة الحقيقيين [5] . ويخلص البعض إلى القول بأن أفلاطون كان يهدف إلى إعداد الملك الفيلسوف أو الحاكم الفيلسوف [6] ؛ لأن الفيلسوف هو الإنسان الوحيد الذى يستطيع أن يتصور القوانين العادلة تصورا علميا [7] .

صار أفلاطون أول رئيس لمعهد علمى دائم للدراسات العلمية على أسس منهجية مبتكرة [8] ، وكان أسلوبه فى إلقاء المحاضرات هو أن يرتجل المحاضرة على طلابه دون أن تكون أمامه مذكرات مكتوبة [9] ؛ لأنه على الرغم من موهبته العظيمة ككاتب إلا أنه لم يكن يؤمن بالكتابة كوسيط جيد

---

[1] Fox, Plato, PP.55,57 .

[2] Ibid., P.53 .

[3] Sahakian , Plato ,P. 35 .

[4] James B.Wilbur, Harold J.Allen, The Worlds of Plato And Aristotle ,Cambridge University Press, New York (1979) p.1.

[5] Guthrie, Greek Philosophy , IV,p.23.

[6] وولر سس : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص ١٤٦ .

[7] مصطفى عالب ، أفلاطون (فى سبيل موسوعة فلسفية)، منشورات دار ومكتبة الهلال ، بيروت ،ب.ت، ص٨٩ .

[8] الفرد ادوارد تيلر : سقراط ، ص٧ .

[9] نفس المرجع ، ص ٧ .

للتعليم ، وكان يقول إن فلسفته لا يمكن أن تدون ، وقال إن الكتب مثل الخطباء الشعبيين غير قادرة على إلقاء الأسئلة أو الإجابة عنها . وقال إن الأشياء المكتوبة مضرة للذاكرة ، وإن هذه الكتابات عرضة للوقوع فى أيدى من لا يستحقها ، وإن استخدام المناقشة الشفهية أكثر نبلا وشرفا من تدوين المعرفة الشخصية عن الحق والخير والجمال ؛ لأن الكلمات المكتوبة لا يمكن أن تقدم المساعدة فى النقاش ولا تقدم التعليم الكافى لإدراك الحقيقة [١] . على أية حال يقال إن أفلاطون قد اشترط على من يدخل الأكاديمية أن يكون ملما بالرياضيات فكتب على باب الأكاديمية : لا يسمح بالدخول هنا لمن يجهل الهندسة [٢].

تكون جمهور الأكاديمية من فريقين ، جماعة الصفوة من العلماء والمشتغلين بالعلم وجمهور العامة الذين يحضرون إلى الأكاديمية على أمل الاستماع إلى بعض الوصفات السحرية للسعادة الإنسانية ولكنهم كانوا يغادرون وهم ممتعضون عندما تكون المحاورة كلها عن الرياضيات والفلك أما الخاصة أو الصفوة أمثال أرسطو وسبيسيبوس واكسنوقراط والآخرون فقد اقتصرت عليهم محاضرات أفلاطون الصباحية ؛ ومن ثم كانت لديهم بالتأكيد فرص أفضل ليتعرفوا على أفكار أفلاطون فى هذه الموضوعات المركزية[٣] . وكان التعليم يتناول جميع فروع المعرفة ، وكان إلى جانب أفلاطون وتحت رئاسته عدد من العلماء كل منهم مختص بمادة ، فكانوا يشرحون الرياضيات وخاصة الهندسة والفلك والموسيقى والبيان والجدل والأخلاق والسياسة والعلم الطبيعى [٤] .

ونظرا لأن أفلاطون كان يؤمن بأنه لا يوجد شىء جدير بالمعرفة يمكن تعلمه بالسماع فقط وأن الطريقة الوحيدة الصالحة لتدريس العلم تكمن فى حقيقة أن تكون مشاركا فى جماعة من ذوى العقول المتقدمة فى اكتشاف الحقيقة العلمية[٥] ، فقد استخدم أفلاطون أسلوب الجدل وهى الطريقة

---

[١] Fox,Plato,P.54.

[٢] Drake, The People's Plato,P 10 .

[٣] W.C.K.Guthrie , Greek Philosophy , IV,pp.20,21 .
And See Also : Drake, The People's Plato,PP.11,12 .

[٤] يوسف كرم ، تاريخ الفلسفه اليونانية ، ص ٦٠ .

[٥] B.A.G.Fuller, Greek Philosophy , II,p.163 .

المفضلة عند أفلاطون عندما يتدارس مع طلابه[1] . كما أن أفلاطون لم يفرض على طلابه أبحاثا معينة من الموضوعات التى يهتم هو بها كالرياضة والفلك ولكنه فقط كان يطلب أن يحصلوا على محاضرات تمهيدية فى الرياضيات وكذلك فى الدراسات البيولوجية[2]. ويبدو أن الجزء الخاص بالرياضيات كان يتطلب وقتا طويلا للانتهاء من دراسته حيث يستغرق من الطالب عشر سنوات لإنهائه يبدأها الطالب فى سن العشرين[3] .وعند الانتهاء من هذه المرحلة يكون الطالب قد بلغ الثلاثين من عمره وهى السن المناسبة لدراسة الفلسفة[4] ، وكان أفلاطون يلقى محاضراته فى الجيمنازيوم ؛ الجزء العام من حرم الأكاديمية حيث كان السوفطائيون وغيرهم يلقون خطبهم[5] فكان أفلاطون يجلس وسط قاعة المناقشة exedra وحوله طلابه ، وعند الانتهاء من المناقشة يمكن للطلاب تناول الشراب وتبادل الأحاديث الودية فى المكان المخصص لذلك[6] .

ومنذ البداية اجتذبت الأكاديمية عددا كبيرا من الشباب صاروا فيما بعد رجالا متميزين . ومن الملاحظ أنهم جاءوا من كل أنحاء بلاد اليونان . وهذا هو أحد الأمور المميزة للتعليم فى القرن الرابع عن القرن الخامس . ففى القرن الخامس كان شباب أثينا يحصلون على تعليمهم العالى من عدد من الأساتذة الأجانب المتميزين الذى يحضرون فى زيارات عابرة من وقت لآخر ، أما فى القرن الرابع فقد توافد الطلاب من جميع أنحاء هيلاس إلى أثينا ليجلسوا أمام أقدام اثنين من المواطنين الأثينيين أيزوقراط وأفلاطون . وصارت أثينا فى الحقيقة مدرسة هيلاس . والجدير بالذكر أن عددا كبيرا من هؤلاء الطلاب جاءوا من الشمال وخاصة من المستعمرات اليونانية فى تراقيا على البحر الأسود وذلك ــ إلى حد كبير ــ بسبب انتقال يودكسوس Eudoxos وطلابه إلى الأكاديمية[7].

---

[1] W.C.K.Guthrie , Op. Cit. , IV,p.21.

[2] Burent , Greek Philosophy, p.181 .

[3] Ibid., p.182 .

[4] مصطفى عالب ، أفلاطون ، ص ٩٠ .

[5] W.C.K.Guthrie , Op. Cit. , IV,p21.

[6] Marrou, History of Education , p.68 .

[7] Burnet , Op.Cit , p.174 .

حقيقة الأمر أن إنشاء أفلاطون للأكاديمية لم يكن عملا مبتكرا أو غير مسبوق فإن أيزوقراط معاصر أفلاطون والأكبر سنا قد ترأس بالطريقة نفسها على مؤسسة للتعليم العالى هى الأقدم عهدا . أما الجديد فى أكاديمية أفلاطون أنها كانت معهدا لإجراء البحوث العلمية ، وكان أيزوقراط يؤمن مثل أفلاطون بضرورة تأهيل الشباب للعمل فى الحياة العامة ولكنه على العكس من أفلاطون كان يؤمن برأى رجل الشارع فى عدم جدوى الفلسفة[1] .

هذا هو المناخ السياسى والحياة الفكرية التى عاش فيها أرسطو والمؤسسة التعليمية التى درس ونمت أفكاره فيها ونضجت فلسفته .

ثالثا : الفترة المبكرة من حياة أرسطو :

ولد أرسطو فى سنة ٣٨٤/٣٨٣ ق.م فى مدينة ستاجيرا Stagira[2] ، على الساحل الشمالى الشرقى لشبه جزيرة خالكيديكى Chalcidice فى شمال بلاد اليونان . وكانت خالكيديكى قد استعمرها اليونانيون الأيونيون خاصة من خالكيس واندروز قبل ذلك بثلاثة قرون[3] . ويحدها من الجنوب الغربى تساليا ومن الشمال الشرقى تراقيا وفى الشمال مقدونيا وإلى الشرق فيما وراء بحر إيجة آسيا الصغرى[4] . وإنه من الصعوبة بمكان أن نجد منطقة أخرى فى بلاد اليونان جرى عليها التنافس مثل خالكيديكى . فقد ادعى الأثينيون والاسبرطيون والكورنيثيون أن لهم حقوقا على مدنها .

---

[1] الفرد ادوار تيلر ، سقراط ، ص٧ .

[2] Diogenes Laertius , The lives of Philosophers,1, p.445.

[3] Felix Grayeff, Aristotle and his school , London (1974) pp.13,14 .
And See Also : David Ross , Aristotle, New York(1949),p.1.
بينما يرى بعض الكتاب أن مدينة ستاجيرا كانت تقع فى تراقيا المقدونية
See: Henry B.Veatch , Aristotle, London (1947) p.5; W.T.Jones, The Classical Mind , New York (1970) p.214; Joseph Owens, Aristotle, New York (1981) p.2.
وبسبب هذا الخلط فى تبعية مدينة ستاجيرا حاول البعض إظهار أرسطو على أنه ليس يونانيا أصيلا مع أن مدينة ساجيرا كانت مدينة يونانية خالصة.
See: Ross, Aristotle, p.1; Ferguson , Aristotle, p.14, Anton – Hermann Chroust, Aristotle, New Lighton his Life and on some of his Lost Works, London (1973) I,pp.73,74 .

[4] Grayeff , Aristotle , p.14 .

وخلال حملة الملك الفارسى اكسركسيس تم حصار بوتيديا Potidae وتم تدمير اولنثيوس Olynthus كما اندلعت حرب البلوبونيز فى المنطقة مع فرض الحصار على بوتيديا .وتبع ذلك صراع مرير للسيطرة على مدن خالكيديكى الكبرى مثل أمفيبولس Amphipolis . وقد جرت معركة أيجوسبوتامى Aegospotami الفاصلة لهذه الحرب فى الدردنيل على مقربة من المنطقة [1]. لقد كانت الحرب البلوبونيزية أيضا صراعا أيديولوجيا فكان كل تغيير فى التوازن السياسى ينعكس على المناطق التى تأثرت بالحرب ، فعندما يميل ميزان القوة لصالح اسبرطة يتم استبعاد المجالس الديمقراطية من المدن ليحل مكانها الحكم الأولجاركى ومجرد أن تحقق أثينا بعض الانتصارات يتم نفى الأولجاركية وتعود المجالس الديمقراطية . وبعد نهاية الحرب بين أثينا واسبرطة وبداية صعود نجم القوة المقدونية عادت خالكيديكى لتصبح منطقة نزاع بين مقدونيا والمدن اليونانية ولقد دعا الخطيب الأثينى ديموستينس Demosthenes بلاد اليونان للدفاع عن امفيبولس وأولنثوس من أطماع فيليب المقدونى الذى كان يرغب فى إخضاع خالكيديكى [2] .

وكان نيقوماخوس والد أرسطو يعمل طبيبا ، وكان أطباء هذا العصر يشكلون رابطة مقدسة أو بالأحرى عشيرة واحدة ويدعون جميعا أنهم ينحدرون من سلالة أسكليبوس Asclepius إله الشفاء [3] .ويبدو أن جذور والده تعود إلى منطقة مسينيا ، ثم هاجرت منها فى القرن الثامن أو السابع إلى جزيرة اندروز ، ثم استقرت الأسرة أخيرا فى ستاجيرا حيث من المرجح أن يكون والد أرسطو قد ولد فى هذه المدينة . أما والدته فايستس Phaestis فيبدو أنها أيضا من سلالة اسكلييوس، وقد جاء آباؤها من خالكس فى جزيرة ايوبيا Euboea ، ومن المرجح أنها أيضا ولدت فى ستاجيرا ، ومع ذلك فقد ظلت تحتفظ بمنزل أسرتها فى خالكيس [4] . وكانت مزاولة مهنة الطب

---

[1] Grayeff,Aristotle,p.14.

[2] Ibid, p.14 .

[3] Diogenes Laertius ,Op.Cit , 1, 445 . And See Also : Samuel Enoch Stumpf, Philosophy : History and problems, New York (1977) p.84 .

[4] Abraham Edel , Aristotle and His Philosophy, London (1982) p.16 , See: Chroust, Aristotle, I,p.76; Ross , Aristotle, p.1; Fuller Greek Philosophy , III,p.3; Grayeff, Aristotle, p.14 .

مقصوره فقط على خلفاء اسكليبوس وبالتالى فإن مزاولة هذه المهنة كان يعد سرا عائليا مصونا ينتقل من الأب إلى الابن . ومن ثم فإنه من المفترض أن يكون نيقوماخوس قد بدأ فى تدريب ابنه وتعليمه المهنة منذ نعومة أظفاره ، فتعلم أولا كيفية صنع الدواء من الأعشاب كما أنه ليس من المستبعد أن يكون أرسطو قد عاون والده فى إجراء بعض العمليات[1]. وكان الأطباء الاسكليبيون يتجولون خلال المدن والقرى لعلاج مرضاهم ، والواقع أنهم كانوا يتجولون خلال منطقة صغيرة . ويبدوأن سبل العيش لم تكن ميسرة فى خالكيديكى وأن نيقوماخوس أثناء ترحاله عبر الحدود فى مقدونيا وجد أن فرص النجاح فيها أفضل ، أو ربما تكون مهارته فى المهنة قد جذبت إليه أنظار رجال البلاط فأقنعوه بالانتقال إليها[2] مهما كانت الأسباب فقد انتقل إلى مقدونيا وتم تعيينه طبيبا للملك أمونتاس الثانى [3] وكان انتقال نيقوماخوس والد أرسطو إلى مقدونيا نقطة تحول فى حياة الأب وعلى مستقبل الابن فقد نجح نيقوماخوس فى وضع أساس لعلاقة حميمة بين عائلته والأسرة الحاكمة فى مقدونيا[4] . وكان على نيقوماخوس أن يرافق الملك فى حملاته ورحلاته المتعددة ضد الأمراء المتمردين ، واستمر فى أداء واجبه لسنوات قلائل أنهكته فيها حياة المعسكرات الصعبة وتوفى وهو فى سن الشباب بينما كان ابنه فى حوالى العاشرة من عمره [5] ولكن تاريخ وفاة نيقوماخوس غير معروف على وجه اليقين ولكن يمكن القول إنه توفى فى وقت ما قبل أن ينتقل أرسطو إلى أثينا فى سنة ٣٦٧ ق.م[6] .على أية حال ليست هذه هى المشكلة الوحيدة ولكن البعض يثير مسألة أخرى وهى هل انتقل أرسطو إلى مقدونيا مع والده ومن ثم يكون قد قضى فترة من طفولته وشبابه المبكر فى بلاط العاصمة بيلا Pella ؟ بالطبع إن مسار حياته يؤكد ذلك ؛ لأن أرسطو قد حظى طوال حياته بعلاقة وثيقة مع الحكومة المقدونية ، ولا يمكن الادعاء بأن العلاقة مع البلاط الملكى قد

---

[1] Ross, OP.Cit, p.1; And See Also : B.A.G. Fuller, Greek Philosophy, III,p.4.

وأيضاً : - محمد فتحى عبد الاله ، مترجمو وشراح أرسطو عبر العصور ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية (٢٠٠٠) ص ١.

[2] Grayeff , Op.Cit, p.15 .

[3] Robin, . Aristote, p.1 .

[4] Diogenes Laertius,Lives of Eminent Philosophers,1, p.445 .

[5] Grayeff, Aristotle, p.15; And See Also : B.A.G.Fuller, OP.Cit, III,p.4.

[6] Chroust, Aristotle, 1,pp.92,93.

انتقلت من الأب إلى الابن دون أن يكون الأخير معروفا بصفة شخصية للبلاط ، علاوة على ذلك أن أرسطو وجد فى فيليب الثانى الابن الأصغر لأمونيتاس الثانى راعيا وكفيلا ، فقد عرف أحدهما الآخر منذ أن كانا فى مرحلة الطفولة والصبا وتوطدت الصلة بينهما[١] .

أثرت الوفاة المبكرة لكل من والد أرسطو ووالدته على مجرى حياته ، فقد كان والده أستاذه ومعلمه ، وكان يعده لمزاولة مهنة الطب ، بل ربما أيضا ليكون طبيبا للملك . تولى الوصاية *على أرسطو قريبه بروكسنيوس الأتارنيوسى Proxenus of Atarneus وقام هو وزوجته برعايته وتربيته ، وقد ظل أرسطو حافظا للجميل وممتنا لهما طوال حياته [٢] . وهنا يظهر تساؤل جديد هل عاد أرسطو إلى موطنه ستاجيرا أم أنه استمر مقيما فى مقدونيا ؟ نفهم من كتابات البعض أنه عاد إلى ستاجيرا[٣]. أدت وصاية بروكسنيوس إلى تغيير المسار العلمى لأرسطو فقد وجهه لدراسة الشعر اليونانى والبلاغة ، وليس من المستغرب أن يتوفر هذا النوع من التعليم فى مقدونيا حيث بدأت الطبقة المقدونية العليا تحاول اكتساب الثقافة والتمدين اليونانى ومن الأمور التى تدل على ذلك أن يوربيدس Euripides قد أقام فى مقدونيا فترة من الوقت ضيفا على الملك أرخيالوس . وأنه يمكن الادعاء بأنه فى غضون ذلك الوقت كان يوجد مدرسون يونانيون فى مقدونيا يقدمون تعليما ممتازا؛ لأنه لم يكن بوسع أرسطو أن يكتب هذه الكتابة الأتيكية الجميلة إذ لم يكن قد تعلمها وهو صغير[٤] . عموما كان اليونانيون والمقدونيون ينظرون إلى بعضهم بخليط من الاحترام والازدراء ، فاليونانيون كان يعتبرون المقدونيين برابرة ويسخرون من لهجتهم وعاداتهم الهللينية ، كما كانوا يعرفون

---

[١] Grayeff, OP.Cit, pp.15,16 .

[٢] Franz Brentano, Aristotle And His World View ,p.3 .
And See Also : Fuller, Op.Cit, III,p.4.
Grayeff, Op.Cit, p.16 .

* ساقس كروست موضوع الوصاية بأن نيقوماخوس قد أوصى بأن يقوم بروكسيوس بالوصابة على زوجه وأبنائه الثلاثة وممتلكاته ، كما أوصى بأن يتزوج بروكسيوس الذى كان أعزبا من ابنته أرمست . وقام برعايتهم كوالد وأخ أكبر ، كما تزوج من أرمنست .
See : Chroust, OP.Cit, 1,pp.78-80 .

[٣] Grote, Op.Cit, p.3; Fuller, OP.Cit, III,p.4.

[٤] Grayeff, Aristotle, p.16 .

ويقدرون ثروة أمرائهم وقوة بلادهم . وفى الجانب الآخر كان المقدونيون يحاولون محاكاة طريقة الحياة اليونانية وعلى الرغم من ذلك يحتقرون تلاعب السوفسطائيين بالكلمات ، كما كانوا مدركين بتفوق مملكتهم على دويلات المدن اليونانية التى أضعفت بعضها الآخر بخلافاتها المستمرة [١] .

اضطربت الأحوال فى مقدونيا بعد مصرع أمونتاس الثانى ٣٦٩ ق.م ويبدو أن ذلك كان سببا وراء رحيل أرسطو عن مقدونيا واتجاهه صوب أثينا فى سنة ٣٦٨ ق.م وهو فى السابعة عشر من عمره أو الثامنة عشر ليستكمل تعليمه . وكانت فى أثينا آنذاك مدرستان متنافستان تهتم إحداهما بالفلسفة وهى الأكاديمية بينما تهتم الثانية بتعليم وتدريس الخطابة والبلاغة وهى مدرسة أيزوقراط وهى المدرسة الأقدم عهدا ، فقد أنشأها أيزوقراط سنة ٣٩٠ ق.م ، كما كان لكل منهما اتجاه سياسى يختلف عن اتجاه الأخرى بل يصور البعض اختلاف رؤيتهما فى التعليم بأن أيزوقراط كان مهتما بما يعرف بالعلوم الإنسانية وأن التنافس بينه وبين أفلاطون ما هو إلا الفصل الأول فى الصراع بين العلوم الانسانية والعلوم الطبيعية [٢] .

كان أيزوقراط مدرسا للخطابة التى ظل يعمل بها طوال خمسة وخمسين عاما (٣٩٣-٣٣٨ ق.م) وقبيل اشتغاله بالتدريس كان يعمل بكتابة الخطب القضائية التى تقدم للدفاع أمام المحاكم ومنذ سنة ٣٨٠ ق.م جمع بين التدريس وبين كتابة المقالات السياسية [٣] وكان على تلاميذه فى المقام الأول أن يتعلموا كيف يتحدثون بشكل جيد . وإذا كان تعليم أفلاطون يعتمد أساسا على فكرة أومثال "الحقيقة " فإن تعليم أيزوقراط يعتمد على " الكلمة " [٤] ويعد أيزوقراط إماما فى الأسلوب وقد جعلته نظرياته مؤهلا لاحتلال المكانة الأولى فى أية رسالة عن تطور النثر الإغريقى [٥] وفى الوقت نفسه فإن الشكل الذى استحدثه أيزوقراط فى أسلوبه فى الكتابة كان من الدقة والإتقان لدرجة أنه قد أثر

---

[١] B.A.G.Fuller, Greek Philosophy, III,pp.3,4.

[٢] Burnet, Plato, 176.

[٣] Marrou, History of education, p.80; Grayeff, Aristotle, p.18. Grote, Aristotle, P.21.

وأيضاً : - أرسطو ، نظام الأثينيين ، ترجمة د. طه حسين ، مطبعة الهلال ، القاهره (١٩٢١) ص ١٦ .

[٤] Ibid , p.81.

[٥] ج.ف.ديسون ، حطاء البوناد ، ترجمة أمين سلامة ،راجعه د. محمد صفر حماجه ، مؤسسة التصامن العربى ، القاهرة (١٩٦٣) ص ١٤١ .

بطريقة مباشرة أو غير مباشرة فى كل كتاب النثر فى عصره حتى العصر الحالى [١] ومع ذلك فإنه كان يدعى أنه مدرسا للفلسفة [٢]، كما اختلفت المدرستان أيضا فى الاتجاهات السياسية ، فبينما كان أيزوقراط مؤيدا لكل النزعات الهيلينية [٣] . كانت الأكاديمية من الناحية الأخرى دائمة التأييد والدعم لمصالح أثينا على الأقل طالما كانت هذه المصالح متوافقة مع مصالح اسبرطة (فى هذا الوقت كانت أثينا واسبرطة حليفتين) ومن ثم فقد حققت الأكاديمية إنجازات لها أهميتها فى أثينا ، حتى أن المجلس الأثينى أبدى اهتماما بالسياسة الصقلية لأفلاطون حيث إن أثينا من فترة ليست بالقصيرة قد حاولت فتح صقلية وضمها إلى الامبراطورية البحرية الأتيكية .

كان ذلك هو الوضع فى الأكاديمية عند وصول أرسطو إلى أثينا فقد كان أفلاطون غائبا والأكاديمية تحت إشراف إيدوكسيوس الكندوسى Eudoxus of Cnidos[٤]وكان على أرسطو أن يختار المدرسة التى سيلتحق بها ونوع التعليم الذى يريده .

رابعا : دور الأكاديمية فى الحياة السياسية :

لاشك أن الأكاديمية فى عقودها الأولى كانت مدركة ــ بوعى ــ لأهمية السيطرة على القوى الفكرية والسياسية فى بلاد اليونان ، وقد نجحت فى سعيها على الرغم من بعض الانتكاسات فقد انتشر كثير من خريجى الأكاديمية خارج أثينا وتم الترحيب بهم فى بلاط الأمراء حيث قاموا بالعمل مستشارين وخطباء وأمناء مكتبات ومدرسين ، وقاموا بنشر الثقافة اليونانية والعمل لمصلحة أثينا كلما أمكنهم ذلك . ولكن مازال التدخل فى صقلية هو أهم مشروع سياسى للأكاديمية [٥] .

---

[١] Burnet , Greek Philosophy , p.177.

[٢] W.C.K.Guthrie, Greek Philosophy , IV,p.24 .

[٣] Grayeff, Aristotle, p.18.

And See Also : Burnet, Op.Cit, p.176.

وانظر أيضا : ح .ف .دسود ، المرجع السابق ، ص١٤١و١٥٦و١٥٧ .

[٤] Grayeff, Aristotle, p.18 .

[٥] Ibid, pp.21,22.

توفى ديونسيوس الأول Dionysius طاغية سيراقوزه فى سنة ٣٦٧ ق.م وخلفه على العرش ابنه ديونسيوس الثانى الذى لم يكن مؤهلا لتولى العرش والتعامل مع الخطر القرطاجى الذى يهدد الوجود الحضارى لبلاد اليونان فى غربى صقلية، علاوة على ذلك لم يكن أى من ديونسيوس الأكبر أو الأصغر مقبولا من الجماهير بسبب سياسته التعسفية والمشاكل الاقتصادية . وقد اعتاد ديونسيوس الأول على قمع المعارضة ومن ثم فقد تشكل حزب للإصلاح تولى رئاسته النبيل القوى ديون Dion وهو رجل دولة ينتمى إلى عائلة الطاغية عن طريق المصاهرة كما كان فى نفس الوقت صديقا أوتلميذا لأفلاطون[١] وكان ديون يعتقد فى مبادئ أفلاطون وآرائه عن اتحاد القوة السياسية مع العلم ،واقتنع بفكرة إحضار أفلاطون شخصيا إلى سيراقوزه لتعليم ديونسيوس الأصغر، وأقنع الطاغية بضرورة استدعاء أفلاطون ، كما قام ديون بإرسال رسالة إلى أفلاطون يؤكد على ميول ديونسيوس للتعليم والفلسفة ويشير إلى أن الفرصة باتت سانحة لتحقيق نظريته وتدريب وتثقيف ملكا فيلسوفا[٢]. وقد شعر أفلاطون أن فرص النجاح غير واعدة ، ولكن الخطر القرطاجى كان حقيقة واقعة . فإذا كان حاكم سيراقوزة غير مؤهل لمواجهتها فإنها ستكون وصمة عار فى جبين الأكاديمية إذا لم تبذل قصارى جهدها لكى توضع نظريتها موضع التنفيذ لاسيما والفرصة سانحة فى مثل هذه الظروف الحرجة[٣]. كما أن الأثينيين طالبوه بتلبية الدعوة وشجعه على ذلك أيضا أعضاء الأكاديمية . كما أحس أفلاطون أنه برفضه لهذه الدعوة فإنه يكون خائنا لصداقته مع ديون الذى ربما يكون مهددا من أعدائه فى سيراقوزة[٤] . ومن ثم فقد قبل المخاطرة واتخذ قراره بقبول دعوة ديون ولكن يجب الأخذ فى الاعتبار أن هدف أفلاطون لم يكن السعى إلى تحقيق تقليد زائف للمدينة الخيالية التى تصورها فى الجمهورية ولكن كان وراء ذلك هدفا سياسيا نبيلا وذلك بإعداد

---

[١] B.A.G.Fuller, Greek Philosophy , III, p.173 .

وأيضاً : - أوحيست ديبس ، أفلاطون ، ص١٤٠ .

[٢] W.C.K.Guthrie, Greek Philosophy, IV,p.24 .

وأيضاً : - وولتر ستيس ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص١٤٦ .

[٣] Fox,Plato,PP.43,44.

[٤] W.C.K.Guthrie, Op.Cit, IV,pp.25,26 .

ديونسيوس الأصغر للواجب العملى الذى ينتظره لصد القرطاجيين وإن أمكن طردهم من صقلية وجعل سيراقوزة مركزا لملكية دستورية تضم كل المجتمعات اليونانية غربى الجزيرة[1] .

تم استقبال أفلاطون بترحاب شديد فى قصر الطاغية ، وبدأ عمله على الفور فى تدريس الرياضيات لديونسيوس وخاصة الهندسة وتوطدت الصلة بينهما ، وبدا لفترة من الوقت أن الآمال واعدة .ولكن الحزب المناهض للإصلاح بدأ يعمل على مناهضة أفلاطون ربما لأنهم رأوا أن تدخل أفلاطون يهدد السلام فى صقلية ، أولأنهم رأوا فيه تهديدا لمصالحهم الخاصة ،وقاموا باستدعاء بعض الفلاسفة المناهضين لفلسفة أفلاطون الذين أوضحوا لديونسيوس أن بقاء الوضع على ما هو عليه أفضل من البرنامج الذى يريده أفلاطون . وفى الوقت نفسه أثاروا الشكوك فى نوايا أفلاطون واتهموه بأنه لا يعمل من أجل صقلية ولكن من أجل مصالح أثينا ،وواجه الحزبان أحدهما الآخر ولم يعد ينظر إلى أفلاطون على أنه فيلسوف الملك ولكن كحليف لحزب الإصلاح . ووجه ديونسيوس ضربة إلى حزب الإصلاح وأمر بنفى ديون وأدرك أفلاطون أن مشروعه قد أصابه الفشل وطلب الرحيل ولكن الطاغية استبقاه لفترة من الوقت [2].

ولكن فشل أفلاطون فى رحلته لم تتسبب فى شعوره بالإحباط واستمرت الأكاديمية تخطط لتنفيذ مشروعاتها فى صقلية خاصة وأن ديون استقر فى أثينا ووطد علاقاته بأصحاب النفوذ ، كما وطد علاقته بالأكاديمية وبشكل خاص مع سبيسيبوس ابن أخت أفلاطون ، وقام بزيارة مدن اليونان الكبرى بما فى ذلك اسبرطة طلبا للمساعدة . وفى غضون ذلك تمكن حزب الإصلاح فى سيراقوزة من إحراز بعض النجاح وصار أكثر قوة ؛ ولذلك فقد اعتقد ديونسيوس أن بقاءه فى السلطة مرهون بالتصالح مع ديون . ومن ثم أرسل فى سنة ٣٦١ ق.م إلى أفلاطون يستدعيه إلى سيراقوزه ربما ليقوم بدور الوسيط بينه وبين ديون ووصلت إلى أثينا سفينة ملكية لتقل الفيلسوف بكل مظاهر التشريف ، وبدا أن فرص النجاح مواتية هذه المرة لتحقيق مشروعات الفيلسوف . ولكن حدث شبه

---

[1] Fox,Plato,P.46.

[2] Grayeff, Aristotle,p.23.

And See Also : Fuller , Greek Philosophy, III,p.175 . Fox,Plato,P.47.

وأيضاً : - أوجبست دبيس ، أفلاطون ، ص١٤٤،١٤٣؛ وولتر سبس ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص١٤٦ .

انقلاب عسكرى لعب فيه حرس الطاغية دورا مهما ، وتم إلقاء القبض على أفلاطون ولم يطلق سراحه إلا بسعى من أرخيتاس التارنتومى من أعضاء حكومة جنوب إيطاليا ، ليعود إلى أثينا فى سنة ٣٦٠ ق.م [١] .

عند هذه النقطة توقفت مشروعات أفلاطون بعد أن فشلت كل محاولاته لترجمة أفكاره إلى واقع ملموس ، ويبدو أن أفكار أفلاطون لم تكن هى السبب الوحيد لهذا الفشل ولكن لأن ديونسيوس نفسه لم يكن يصلح للقيام بدور الملك الفيلسوف لأنه كان يعد رمزا للمثال السقراطى عن الرجل الجاهل الذى لا يعرف أنه جاهل[٢].

أما ديون فكان مصمما على استعادة حقوقه بالقوة ، فقام بتجنيد جيش من المرتزقة ، كما انضم إليه فى حملته مجموعة من شباب الأكاديمية . وتمكن فى سنة ٣٥٧ ق.م من الاستيلاء على سيراقوزه وأعلن تحريرها ، وأرسل إليه أفلاطون يهنئه ويحذره من سوء تقدير الأمور ، ويذكره بأن العالم ينتظر الأكاديمية لكى تضع مثالا للسلوك الحسن . ومع ذلك فقد فشل ديون أيضا فى القيام بدور الملك الفيلسوف لأنها لم تكن مقبولة من الجماهير ودفع حياته ثمنا لذلك [٣] .

خامسا : التحاق أرسطو بأكاديمية أفلاطون :

عندما وصل أرسطو إلى أثينا التحق بأكاديمية أفلاطون تبعا للموضة المنتشرة بين شباب اليونان آنذاك [٤] أى أن التحاقه بالأكاديمية لم يكن بسبب رغبته فى دراسة الفلسفة فى حد ذاتها ؛

---

[١]Grayeff, Aristotle, p.23. And See Also : Fuller, Greek Philosophy, III,pp.176-178; Guthrie, Op.Cit , IV,p.27; Fox,Plato,PP.48,49.

وأيضاً : أوجيست دييس ، أفلاطون ، ص١٤٧ .

[٢]W.C.K.Guthrie, Op.Cit , IV,p.27 .

[٣]Ibid. , IV,p.28,And See Also: Fuller, Greek Philosophy, III,p.179 .

وأيضا : أوجيست دييس ، المرجع السابق ، ص١٤٨-١٥١ .

[٤]B.A.G.Fuller , Op.Cit, III,p.4.

لأنه كان قد حصل على أفضل مستوى تعليمى فى بلاد اليونان ، ومهما كان الدافع وراء التحاقه بالأكاديمية فإنه من الواضح أنه وجد فى فلسفة أفلاطون تأثير الأستاذ فى حياته[1] . على أية حال فعندما التحق أرسطو بالأكاديمية كان أفلاطون فى رحلته الأولى إلى بلاط ديونسيوس الأصغر فى صقلية، وغير معلوم على نحو دقيق من الذى تولى التدريس لأرسطو أثناء غياب أفلاطون ، ولكن يمكن افتراض أن من تولى ذلك رجلان هما : سبيوسيبوس الذى كان يقوم بإلقاء المحاضرات وكذلك اكسنوقراط الخلقدونى اللذان أصبحا صديقين لأرسطو ، مع الأخذ فى الاعتبار بأن أى منهما لم يذكر أنه قام بالتدريس لأرسطو[2] . وظل أرسطو ينتمى إلى الأكاديمية لمدة عشرين عاما ، فى البداية كان تلميذا ثم بعد ذلك مدرسا ومؤلفا . وقد بدأت مرحلة التلمذة بعد عودة أفلاطون من صقلية سنة ٣٦٥ ق.م . وما لبثت أن توطدت العلاقة بينهما وخصه أفلاطون بعناية فريدة ومحبة كبيرة إذا استشرف أن هذا التلميذ الواعد يمتلك عقلا مرهفا وذكاء متوقدا وقوة تحمل على المطالعة والاستيعاب والإدراك مما جعله متفوقا ومتميزا بين زملائه . ومن ثم راح يدعوه " عقل المدرسة " " وقراءها "[3] بل يقال أيضا إن أفلاطون قد أعجب بذكاء أرسطو لدرجة أنه لم يعهد إلى اكسينوقراط للإشراف على تعليمه كباقى الطلبة الآخرين وإنما تولى تعليمه بنفسه وأن أفلاطون عندما كان يستعد لإلقاء محاضرته ويلاحظ غياب أرسطو كان يقول لن نبدأ حتى يحضر الجميع وعندما يصل أرسطو يقول نبدأ الحديث لقد اكتمل الحضور . وكان يقول أحيانا : ليس قبل أن يكون العقل هنا وعندما يصل أرسطو يقول : نقرأ الآن لقد وصل العقل[4]. ولذلك يرى البعض أن أرسطو بادله المحبة بالمحبة والتقدير بالإجلال وأخلص له الولاء وصار أفلاطون له بمثابة الأب [5] .

كان من المستحيل على هذا العقل القوى المتوقد أن يقبل كل مبادئ أفلاطون ومعتقداته على إطلاقهما . وظهر تباين خطير فى بعض النقاط الهامة ، ولكن على الرغم من ذلك لا توجد صفحة

---

[1] Ross, Aristotle, p.3.

[2] Grayeff, Aristotle,p.18.

[3] د.مصطفى عالب ، أرسطو ، دار الهلال للنشر والتوزيع ، بيروت (١٩٨٢) ص ١٥ .

[4] Chroust, Op.Cit , 1,p.104.

[5] Ferguson , Aristotle, p.6.

واحدة من أعماله الفلسفية لا تحمل تأثيرا أفلاطونيا[1] . ومهما يكن من أمر فقد دأب أرسطو على انتقاد أعمال أستاذه بل ومعارضتها وخاصة نظرية المثل[2] التى هى من أساسيات المذهب الأفلاطونى، وهو فى كتبه لم يدع قولا لأفلاطون إلا تناوله بالتجريح فى لفظ جاف وإلحاح عنيف الالهم إلا مرة واحدة قال فيها كلمته المشهورة : أحب أفلاطون وأحب الحق ، وأوثر الحق على أفلاطون[3]. ويبدو أن أرسطو عندما أحس بشدة وطأته على أستاذه أراد أن يقدم اعتذارا عاما للأكاديمية ومن بها فكتب فى أحد نصوصه المشهورة بأسلوب يفيض رقة ولباقة بأن أسوأ الأعمال وأصعبها عليه عندما يجد نفسه مضطرا إلى نقد أعز الناس كالمدرسة الأفلاطونية[4] .وهكذا يبدو أن انتقاداته لأستاذه لم تكن وليدة الكراهية ولكنه الحق والأمانة العلمية وفى نفس الوقت فقد علق أفلاطون على سلوك أرسطو بمداعبة مستحبة تدل على ما يكنه له من حب وإعجاب بقوله : إنه يركلنى كما يركل المهر أمه[5] . أو كما يصفه البعض بأنه كان شوكة فى جنب أستاذه [6] ولا شك أن انتقادات أرسطو المتكررة لأعمال أستاذه قد أثارت حفيظة أفلاطون وتركت أثرا ولو بسيطا فى نفسه ولكن ليس إلى الحد الذى يؤدى إلى إحداث جفوة أو قطيعة بينهما ؛ ولذلك فقد ظل أرسطو مقيما فى الأكاديمية ولم يغادرها إلا بعد وفاة أفلاطون . على أية حال يجب أن نفرق بين آراء أرسطو فى أعمال أستاذه ونظرياته وبين رأيه فى الرجل الذى احتضنه وقام على تعليمه فقد كتب فى رثاء أفلاطون أنه كان إنسانا لا يحق إلا للأسوياء أن يمتدحوه ، إنه الرجل الوحيد الذى بين بوضوح من خلال حياته ومعتقداته كيف يكون سعيدا وخيرا فى الوقت نفسه [7] .

---

[1] Ferguson , Op.Cit , p.6 ; And See Also : Chroust , Op.Cit , 1,p.

[2] Novotny, The Posthumous Life of Plato,P.29.

[3] يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص ١١٢ ، وأيضا : – وولتر ستيس ، تاريخ الفلفسة اليونانية ، ص ٢٠٩.

[4] Ross, Aristotle, p.2.

[5] Diogenes, Laertius,The Lives of Eminent Philosophers, I,P.445 .

[6] Frederick Copleston , A History of Philosophym 1, London (1976) p.66.

[7] Veatch, Aristotle, p.6; And See Also: Copleston , Op.Cit, 1, p.66.

كانت مدارس الفلسفة القديمة تضم رجالا يتماثلون فى الروح العامة وبينهم قواسم مشتركة فى الآراء والمفاهيم ، ولكن فى أبحاثهم كانوا يتمتعون باستقلال نسبى ، خاصة وأنه يمكن افتراض أن أرسطو أثناء إقامته فى الأكاديمية قد تابع دراسته فى علم الطبيعة إلى مدى أبعد بكثير مما وصل إليه أفلاطون أو أى عضو آخر[١] . ويبدو أنه سمح لأرسطو بالتدريس فى الأكاديمية ولكن ربما فى الخطابة فقط[٢] وفى معارضة أيزوقراط ، فقد شارك أرسطو أستاذه أفلاطون فى مهاجمة أفكار أيزوقراط ولاسيما ادعائه بأن الخطابة وفنون الأدب التى يلقنها أيزوقراط لتلاميذه هى الثقافة الحقيقية وأنها تفوق كل ثقافة أخرى وخصوصا الفلسفة وكانت الأكاديمية تعارض ذلك ولا تعتد بالخطابة وأنه لا جدوى من ورائها ؛ لأنها تحاول مزج الحق بالباطل وتزييف الحقائق . وقد دعاه ذلك فى أيام شبابه إلى نقد الخطيب بطريقة استاءت منها المدرسة الأيزوقراطية[٣] ولكن ذلك يدعونا إلى تحديد العلاقة بين أرسطو وبين أيزوقراط ، فيرى البعض أن أرسطو قضى فى مدرسة أيزوقراط السنوات الثلاث الأُوَل من حياته فى أثينا وهى الفترة التى كان فيها أفلاطون فى صقلية[٤] وقد بنو هذا الافتراض لاعتقادهم بوضوح تأثير أيزوقراط على أسلوب أرسطو فى الكتابة . ويستبعد آخرون أن يكون أرسطو ــ على الرغم من متانة أسلوبه وسهولته وقوة تعبيره خاصة فى مؤلفاته المبكرة ــ قد درس عند أيزوقراط[٥] بينما يرى البعض الآخر أن أرسطو قد تلقى بعض دروس البلاغة خارج الأكاديمية ربما من تلميذ أيزوقراط ، الخطيب والشاعر التراجيدى ثيودكتس من خيوس[٦] Theodectes of Chios كما توجد رواية أخرى تفيد أن أرسطو أثناء إقامته فى مدرسة

---

[١] Ross, Aristotle, p.2.

[٢] Owens, Aristotle, p.3, Ross, Aristotle, p.2; Edel, Aristotle, p.20.

مصطفى عالب ، أرسطو ، ص ١٦ .

[٣] Ross, Op.Cit , pp.2,3 .

[٤] B.A.G.Fuller, History of Greek Philosophy, III,p.4 .

وأيضا د.محمد فتحى ، مترجمو وشراح أرسطو ، ص ٢ ؛ طه حسين ، نظام الأتسيين ، ص١٦ .

[٥] Ross, Op.Cit , p.2;And See Also: Chroust, Aristotle, 1,p.102.

[٦] Grayeff, Aristotle, pp.18,19 .

أيزوقراط حصل على بعض كتابات أفلاطون فتأثر بما قرأ وقرر الانتقال إلى الأكاديمية[1] . على أية حال فمن الثابت أن أرسطو قد تعلم بطريق مباشر أو غير مباشر على أعظم معلمين فى العالم القديم أفلاطون ، وأيزوقراط الذى كان تأثيره علىالأسلوب اليونانى واللاتينى عظيما جدا وبأنه لا يوجد كاتب " فيما عدا هوميروس " إلا واقتبس منه مرارا فى الخطابة[2] وإلى هذه الفترة التى قضاها أرسطو فى الأكاديمية تنتمى العديد من كتاباته المفقودة التى عبر فيها بطريقة جماهيرية إلى حد ما عن مبادئ ليست فلسفية خالصة ، فضلا عن بداية العمل فى بعض الأعمال الباقية .

هذا عن الجانب العلمى من حياة أرسطو داخل الأكاديمية ولكن إلى أى حد تأثر أرسطو بالنشاط السياسى للأكاديمية ؟ وهل كان وجوده بها يعد شكلا من أشكال التدريب السياسى العملى ؟ ثم ما هو موقف أرسطو من الأحداث السياسية ؟

دور الأكاديمية فى الحياة السياسية :

الواقع أن الأكاديمية ساعدت فى تشكيل الأحداث السياسية التى تصب فى صالح أثينا أو على الأقل إثارة الآخرين للقيام بذلك . فقد قام رجال على صلة بالأكاديمية بقتل كوتيس Cotys طاغية تراقيا ، كما قام آخرون بقتل طاغية بونطس الذى تمكن قتلته من الفرار ، وتم الاحتفال بهم فى أثينا كأبطال ومقاتلين فى سبيل الحرية . أما قتلة طاغية بونطس الذين تم الإمساك بهم وقتهلم فكان يتم الاحتفال بذكراهم بمظاهر التشريف فى الأكاديمية . وأخيرا كان على الأكاديمية أن تشارك ــ بعزم وتصميم ــ فى الصراع بين أثينا ومقدونيا[3] .

لا توجد معلومات عن موقف أرسطو من النشاط السياسى للأكاديمية ، حيث لم يتصل اسمه برحلات أفلاطون إلى صقلية . ولكن لا يمكن بأى حال أن يقف أرسطو موقف المتفرج ؛ لأنه ــ بالتأكيد ــ قد ساند مشروعات الأكاديمية بهمة ونشاط من خلال كتاباته الدعائية . وأنه إذا

---

[1] Chroust, Aristotle, I,p.98.

[2] Ross, Aristotle, p.3.

[3] Grayeff, Aristotle, 24 .

لم يكن قد استطاع المشاركة بنشاط فى المشروع الصقلى ، فلا شك أن الأحداث المتعلقة بالمشروع كان لها تأثير عميق فى نمو شخصية أرسطو وتشكيلها .

فى خلال السنوات الأربعة عشر الأولى من إقامته فى الأكاديمية كان أرسطو يتعاطف مع وجهة نظر الأكاديمية ، وكان مثل الآخرين يتمنى النصر لليونانيين على القرطاجيين . أما فيما يتعلق بالخلافات الداخلية فى اليونان فلم تكن آراؤه متطابقة مع باقى أعضاء الأكاديمية أثناء الصراع بين أثينا ومقدونيا على منطقة خالكيديكى[1] وكانت نتيجة النزال فى صالح المقدونيين فقد تمكنوا من الاستيلاء على أمفيبولس ، ولكن عندما بدأ فيليب بحصار اولنثوس عاصمة التحالف الخالكيديكى ، أرسلت هذه المدينة تطلب المساعدة من أثينا وقررت أثينا المشاركة فى الحرب ولكنها لم تتمكن من إنقاذ اولنثوس التى سقطت فى سنة ٣٤٨ ق.م، ثم استسلمت بقية المدن الرئيسة مثل خالكيديك ، وقاومت ستاجيرا مسقط رأس أرسطو وتم إخضاعها . وكان سلوك فيليب فى منتهى العنف والقسوة فقد هدم المدن وباع سكانها فى أسواق الرقيق[2] .

سادسا : وفاة أفلاطون ورحيل أرسطو عن اثينا :

وفى السنة نفسها التى سقطت فيها ستاجيرا ودمرت على أيدى القوات المقدونية غادر أرسطو مدينة أثينا ، فقد ساد اتجاه معاد بشدة ضد المقدونيين وأصدقائهم فى أثينا . ويقال إن أرسطو اتهم بموالاته للمقدونيين ، وربما يحمل ذلك ظلا من الحقيقة ؛ لأنه فى ذلك الوقت كانت الشكوك تحوم حول كثير من الأثينيين بأن يكونوا عملاء لفيليب ، فما بالك بأرسطو الذى تربى فى أحضان البلاط المقدونى ، كما أنه كان من مواطنى منطقة خالكيديكى التى صارت ولاية مقدونية . علاوة على ذلك يبدو أن أرسطو لم يقم بأى دور أثناء حصار ستاجيرا ، بينما كان من المتوقع أن يساعد فى الدفاع عن مسقط رأسه . على أية حال يبدو أنه لم يكن هناك سببا سياسيا وراء رحيل

---

[1] Grayeff, Aristotle, pp.24,25.

[2] Ibid, pp.25-27;And See Also : Cawkwell, Philip of Macedon , pp.89.90 ; Chroust, Aristotle , I, p.121 .

أرسطو عن أثينا فى هذا الوقت[1] . وثمة رأى يفترض أن رحيل أرسطو عن الأكاديمية كان بسبب الخلاف الفكرى بين أرسطو وأفلاطون حول بعض الأسس الجوهرية فى نظريات أفلاطون وأن رحيل أرسطو كان الخطوة الأخيرة فى عملية تدريجية ولكن حتمية للقطيعة الفكرية بين الأستاذ والتلميذ. وإن كان أرسطو قد أجل هذه الخطوة إلى ما بعد وفاة أفلاطون ولكن ذلك يعد سببا ضعيفا ؛ لأن أفلاطون كان يترك لطلابه والمنسوبين فى الأكاديمية فى متابعة أبحاثهم المستقلة وتنمية فروضهم الخاصة دون تدخل وأن دوره بينهم كان دور الموجه والمستشار. ومن ثم فإنه من الصعب أن نقول أن الاختلافات العقائدية مع أفلاطون أدت إلى رحيل أرسطو العاجل من الأكاديمية بل ومن أثينا[2] . علاوة على ذلك فإن اكزينوقراط ويديموس وايدوكسوس وأعضاء آخرين من الأكاديمية كانوا لا يتفقون مع بعض مبادئ أفلاطون دون أن يجدوا ذلك ضروريا لقطع ارتباطهم بالأكاديمية[3]. ويرى البعض أن رحيل أرسطو كان بسبب شئون الأكاديمية نفسها ؛ لأنه فى السنة نفسها التى دمرت فيها ستاجيرا توفى أفلاطون وترك رئاسة الأكاديمية لابن أخته سيبوسيبس الذى لم تكن له نفس مكانة أرسطو العلمية وربما نظر أرسطو فى ذلك إلى أن أفلاطون قد تخطاه وأن رئاسة الأكاديمية كان يجب أن تؤول إليه . ومع ذلك ربما لم يكن هذا هو أساس الاختلاف ؛ لأن من الطبيعى فى مثل هذه الظروف فى أثينا أن يتولى أحد أقرباء المتوفى الوصاية على ممتلكاته وأسرته ، ومن ثم يبدو أن السبب هو اتجاه سيبوسيبس إلى تحويل الفلسفة إلى رياضيات[4] .

لا شك أن أرسطو كان يمر بأزمة نفسية شديدة فى هذا الوقت نتيجة لوفاة أستاذه ، وتدمير مسقط رأسه ، وتخطيه فى رئاسة الأكاديمية ، وأنه مازال ينظر إليه كإنسان غريب داخل مدينة أثينا التى قضى فيها عشرين عاما فضلا عن نظرات الشك وأصابع الاتهام بتعاطفه مع المقدونيين أعداء أثينا .

---

[1] Grayeff, Aristotle, pp.26,27.And See Also: Ross, Aristotle, p.3; Chroust, Aristotle, I,

وأيضا : يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص ١١٢، ١١٣ ؛ د.محمد فتحى ، المرجع السابق ، ص٢.

[2] Chroust, Aristotle, p.118.

[3] Ibid , p.118.

[4] Ross, Aristotle, p.3 .

سابعا : النشاط العلمى لأرسطو فى جزيرة آسوس ولسبوس :

وفى ظل هذه الظروف القاسية التى كان يمر بها أرسطو وصلته دعوة من هرمياس Hermias أمير أسوس وأتارينوس الذى كان زميلا قديما لأرسطو فى الأكاديمية .والواقع أن هذه الدعوة قد وصلت فى الوقت المناسب لأرسطو ، وزاد من سعادته بها أنها تتضمن أيضا دعوة اكسينوقراتس لمصاحبة أرسطو فى هذه الزيارة[1] . ولكن ما هو السبب فى أن أرسطو فى سنة ٣٤٨-٣٤٧ ق.م قد استجاب لدعوة هيرمياس ولم يتوجه إلى أى من مقدونيا أو خالكيس أو حتى ستاجيرا . وللاجابة على ذلك هناك عدة احتمالات منها أن بروكسينوس Proxenus ـ الذى كان وصيا على أرسطو وزوجا لأخته ـ كان صديقا لهرمياس ومن نفس بلدته . ومن ثم فقد نشأت بعض العلاقات الشخصية والروابط العائلية بين عائلتى أرسطو وهرمياس ، كما كان يوجد اثنان من أعضاء الأكاديمية السابقين يعملان فى خدمة هيرماس ؛ ولذلك فقد توقع أرسطو أن يجد الترحيب المناسب من زملائه السابقين[2] . أما لماذا لم يذهب إلى خالكيس حيث يمتلك منزلا من أسلافه لأمه فذلك لأن الأحوال السياسية فى المنطقة لم تكن مناسبة لذلك ؛ فبتحريض من فيليب المقدونى ثارت جزيرة ايوبيا Euboea للتخلص من السيطرة الأثينية ، وجرت محاولة فاشلة من أثينا لاستعادة الجزيرة . وفى ضوء عدم الاستقرار السائد فى المنطقة ، ربما فضل أرسطو عدم الذهاب إلى خالكيس . أما ستاجيرا حيث منزل أسلافه لأبيه فقد دمرها فيليب ؛ من ثم لم يكن بمقدوره العودة إلى مسقط رأسه الذى كان انقاضا [3] . أما لماذا لم يتوجه أرسطو إلى مقدونيا وهو الصديق الشخصى للملك فيليب وللأسرة الحاكمة . فربما كان ذلك لأن أرسطو لم يتلق دعوة رسمية من الملك فيليب للانضمام للبلاط الملكى فى بيلا ، وأنه كره أن يطلب ذلك بنفسه . ومع ذلك فمن المحتمل أن يكون

---

[1] The Geography of Strabo, VI,transelated by Horace Leonard Jones,Harvard University Press, London, 1939, P.117 .
And See also: Diogenes Laertius, The Lives of Philosophers, I, P 447 .
وأيضا : د.أميرة مطر ، الفلسفة عند اليونان ، دار النهضة العربية ، ط٢ ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ٢٤٨ .

[2] Chroust, Aristotle, p.119, And See Also : Fuller, Greek Philosophy, III,p.7.

[3] Ibid., I,pp.119,120.

أرسطو قد قام بزيارة قصيرة لمقدونيا على نحو ما كان يقوم به قبل ذلك ، وهناك ربما تشاور مع الملك فيليب ورجال بلاطه فى الشئون السياسية الراهنة ، و ليس من المستبعد أن يكون فيليب الذى كان يخطط لفتح تراقيا وربما لغزو فارس أو على الأقل آسيا الصغرى ، قد اقترح عليه أن يتوجه إلى هرمياس أمير اتارينوس وأن يكون عينا لمقدونيا وعميلا سياسيا لفيليب لأن إمارة هرمياس كانت تحتل موقعا مناسبا لأهدافه[1] فهى ليست بعيدة عن الهلسبونت ، ومن ثم يمكن أن تكون قاعدة مناسبة لتطويق تراقيا، كما تعتبر رأس جسر لغزو آسيا الصغرى والهجوم على فارس التى كانت تعانى آنذاك من اضطرابات داخلية خطيرة . على أية حال هذه كلها افتراضات لا يوجد ما يؤكدها[2] .

بعد وصول أرسطو إلى أسوس تغيرت سياسة هرمياس تماما وتحول تأييده إلى فيليب ، وعقد معه معاهدة عسكرية سرية[3] . وفى الوقت نفسه تقريبا أنعم على أرسطو بضمه إلى عائلته وذلك بتزويجه من ابنة أخيه وابنته بالتبنى بيثياس Phthias[4] . ولا شك أن هذا الزواج يعد زواجا سياسيا لأن هرمياس اعتبره ممثلا وسفيرا لفيليب باعتباره أحد أفراد البلاط المقدونى[5] . وقد جلب هذا الزواج الكثير من الفوائد لأرسطو فمن خلاله ارتفع إلى مرتبة أمير ، وحصل على ثروة تتناسب مع وضعه الجديد . وفى غمرة ذلك لم ينس أبدا أنه يدين بذلك إلى زواجه من ابنة هرمياس، فكان يعاملها دائما باحترام وتقدير كأميرة ، وعندما توفيت بعد عشر سنوات من زواجهما بنى لها ضريحا فى بيته وقدم لها القرابين كما لو كانت إلهة صعدت إلى السماء ، وأنجب منها بنتا حملت اسم أمها بيثياس ، وظل أرسطو وفيا لزوجته فلم يتزوج بعد وفاتها ، مع أنه أقام علاقة جديدة مع سيدة من

---

[1] Grayeff, Aristotle, p.28 ;And See Also: Chroust, Op.Cit, I,p.120; Fuller, Op.Cit , III,p.9.

[2] Chroust, Op.Cit , I,p.120;And See Also : Fuller, Greek Philosophy, III, p.9.

[3] Grayeff, Op.Cit , p.28 .

وأيضا : د.محمد فتحى ، مترجمو وشراح أرسطو ، ص٣ .

[4] Strabo, Geography, VI,PP.115,117 .

[5] Grayeff, Aristotle, p.29.

مدينة ستاجيرا تدعى هيربللس Herpyllis التى أنجبت له ابنه نيقوماخوس ، ولكنه لم يجعل أبدا من رفيقته الثانية زوجة شرعية[1] . ولكن ما الذى حدث فى أسوس أثناء إقامة أرسطو هناك ؟

ظل هرمياس يحكم إمارته طوال عشرين عاما بدعم من الفرس ، ونتيجة لتأثير أرسطو كان يعد للتراجع عن هذه العلاقة . وبدأت الحكومة الفارسية تتشكك فى نواياه ، وبعد ترددها حينا قررت التدخل العسكرى ، وأرسلت جيشا فارسيا إلى أسوس ، وتحصن هرمياس فى عاصمته ، ولم يتمكن القائد الفارسى من اقتحامها ، فاحتال على هرمياس ودعاه للاجتماع للتفاوض ، وبمجرد خروجه من القلعة تم إلقاء القبض عليه واقتيد إلى فارس حيث تمت محاكمته وتعرض للتعذيب ، وعلى الرغم من ذلك لم يقدم على خيانة أصدقائه المقدونيين ، ومع أنه لم يعترف بأى شىء فقد أدانوه ونفذوا فيه حكم الإعدام[2] . ومهما يكن من أمر فقد رتب أرسطو أمر خروجه من أسوس مع زوجته وخدمه ومجموعة الفلاسفة الذين كان يضمهم بلاط هرمياس ، وتم الإبحار بهم إلى جزيرة ليسبوس Lesbos المجاورة .

تكونت فى أسوس حلقة علمية من فلاسفة البلاط وعندما وصل أرسطو إليهم وبدعم من هرمياس تولى رئاسة المدرسة . ومن المؤكد أنه كان يعاونه هيئة من المساعدين ، وربما انضم اكسينوقراط إلى هيئة المدرسة لبعض الوقت ؛ لأنه وصل إليها مع أرسطو ولكنه لم يمكث معه طويلا. ومن ثم فإنه يمكن القول أن تنظيم أرسطو للعمل المتواصل للعديد من الدارسين والعلماء كان مقدمة للإنجاز العظيم الذى تحقق فيما بعد وخاصة الدراسات البيولوجية حيث تحتوى هذه المجموعة " Historia Animalium " على الكثير من الملاحظات التى تشير إلى الأماكن الواقعة بالقرب من

---

[1] Edel , Aristotle, p.24; And See Also; Grayeff, Op.Cit , p.29 .

وأيضا :د.أميرة مطر ، الفلسفة عند اليونان ، ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

[2] Grayeff, Op.Cit , p.29, And See Also: Robin , Aristotle, p.5; Grote, Aristotle, p.5; Edel , Aristotle, p.24; Fuller, Greek Philosophy, III,p.10; Allan, Aristotle, pp.3,4; Chroust , Aristotle, 1, p.161.

وأيضا : د.مصطفى عالب ، أرسطو ، ص٢٠ .

أسوس ولسبوس [1] . وإن كان هناك من رأى بأن قيام أرسطو بالأبحاث العلمية فى أسوس كان بهدف التمويه على الفرس وخداعهم وإقناعهم بأن مهمته مهمة علمية وليست مهمة دبلوماسية[2].

أقام أرسطو فى لسبوس منتظرا الفرصة المواتية لمتابعة رحلته إلى مقدونيا، ويبدو أن إقامته فى لسبوس لم تتجاوز العام الواحد . وعلى الرغم من أنه لا توجد معلومات مباشرة عن إقامته فى لسبوس فإن كتاب تاريخ الحيوان يبين أن الدراسات فى البيولوجى وعلم الحيوان قد بدأت فى أسوس واستمرت على نطاق واسع وفى لسبوس أيضا قام أرسطو بتوجيه فريق عمله لمتابعة العمل حتى بعد رحيله عن الجزيرة . ولهذه الدراسات التى تتطلب عددا كبيرا من المساعدين مثل صيادى الحيوانات وصيادى الأسماك يجب أن يستمر لعدد من السنين ، علاوة على ذلك فمن المعروف أن هذه الحملة العلمية قد مولتها مقدونيا بحوالى ثمانمائة تالنت [3] . وفى بداية العمل استعان أرسطو بنفس المجموعة التى ساعدته فى أسوس ثم انضم إليه ثيوفراتس وهو أحد مواطنى لسبوس كما كان تلميذا لأفلاطون وزميلا لأرسطو ، ولكنه كان يصغر أرسطو بخمسة عشر سنة ، وقد أثبت ثيوفراتس أنه أحد أهم المساعدين الذين يدينون بالولاء لأرسطو ، وهو الذى خلفه فى رئاسة مدرسته[4] .

---

[1] Grayeff, Aristotle, p.30 .

[2] Chroust , Aristotle, 1, p.162 .

[3] Athenaeus, The Deipnosophists ,translated by Charles Burton Gulick, in seven volumes, Harvard University Press, London, 1993, IV,P305;Grayeff, Aristotle, p.31 .

النالت عملة نقديه يونانية تساوى مائة وخمسة وعشرين رطلا من الفضة .أنظر : موسوعة التراث الانسانية ، " الأخلاق النيقوماخية " ، د. أميرة مطر ، حـ٦، وزارة الثقافة والإرشاد ، القاهرة (١٩٨٤) ص ٣٢١ .

[4] Fuller, Greek Philosophy, III,p.8;And See Also: Edel , Aristotle, p.25, Ross, Aristotle, pp.3,4.

ثامنا : مشاركة أرسطو فى الاشراف على تعليم الإسكندر :

يبدو أن أرسطو عاد إلى مسقط رأسه فى ستاجيرا ولكنه فى سنة ٣٤٣/٣٤٢ ق.م قبل دعوة فيليب المقدونى للإشراف على تأديب ابنه الإسكندر الذى كان فى الثالثة عشر من العمر[١] . وحصل أرسطو على الفرصة التى طالما تاقت نفسه إليها لتعليم الملك الفيلسوف[٢] وقوبل أرسطو بكل ترحيب واحترام ، كما حاز على ثقة الملك فيليب وزوجته أولمبياس [٣] .

وسواء حضر أرسطو إلى مقدونيا بناء على دعوة من فيليب أو من تلقاء نفسه ، فالواضح أنه سافر عبر خالكيديكى ، وزار مسقط رأسه ستاجيرا التى دمرها فيليب . وتمكن من إقناع الملك المقدونى بإعادة بناء المدينة والسماح لسكانها المعاقبين بالعودة . بل يمكن القول إن المنفيين هم الذين طلبوا منه أن يتوسط من أجلهم[٤] وأن أرسطو قد استفاد من طلبهم هذا ليكون ذريعة للسفر إلى مقدونيا[٥] .

وكان من الطبيعى أن يكون للإسكندر الكثير من المعلمين والمؤدبين ، وقد تولى خاله ليونيداس Leonidas الإشراف الرسمى على تعليمه ، بينما تولى الفيلسوف ليسماخوس الإشراف الفعلى ولم يكن أرسطو بأى حال هو الفيلسوف المسئول؛ وفى أفضل الأحوال كان أرسطو واحدا ممن يدرسون أحيانا للإسكندر ، خصوصا أنه كان يوجد بالبلاط أحد فلاسفة السوفسطائيين الذى أسند إليه تعليم جيل الشباب[٦].

---

[١] Plutarch's Lives, VII,P.241. And See Also: Edel, Aristotle, p.25; Veatch, Aristotle, p.6; Copleston History of Philosophy, I, p.267; Ferguson , Aristotle, p.21; Kerferd, Aristotle, PP.151,152.

[٢] Edel , Aristotle, p.25 .

[٣] Chroust, Aristotle, I,p.126.

[٤] Plutarch's Lives, VII,P.241;And See Also : Ross, Aristotle, p.4; Fuller, Greek Philosophy , III, p.10; Grote, Aristotle, p.6; Shute, History of the Aristotlian Writings, P.76.

[٥] Diogenes Laertius The Lives of Philosophers,1, p.447 .

[٦] Grayeff, Aristotle, pp.32,33 .

وباختصار فإنه يجب البحث عن سبب إقامة أرسطو فى مقدونيا التى دامت سبع سنوات فى مجال السياسة وخصوصا ما يتعلق بخطط فيليب لتوحيد بلاد اليونان تحت قيادته . ومازالت أثينا هى أكثر مدن اليونان تأثيرا ويمكن أن تكون أخطر المعارضين لسياسته أو أهم حلفائه . ومن ثم فقد تركزت سياسة فيليب على اكتساب أثينا إلى جانبه بالوسائل السلمية إذا أمكن ، ولسنا فى حاجة إلى مناقشة الأساليب الدبلوماسية والإجراءات الاقتصادية التى اتخذها لهذا الغرض ، ولكن المهم هو سياسته الثقافية فى أثينا ، حيث كانت مدرسة أيزوقراط متعاطفة مع جهوده بسبب نزعتها الهللينية وتحررها من النزعات الإقليمية ، وكان أيزوقراط يرى فيليب بطلا لليونان وأن بإمكانه أن ينشر الحضارة اليونانية بين العالم المتبربر وكانت الأكاديمية على النقيض تساعد أثينا وسياستها الوطنية، واتجهت لتأييد حزب ديموستينس Demosthenes المناهض لمقدونيا . وعندما حاصر فيليب بيزنطة ذهب كليون Cleon أحد أعضاء الأكاديمية إلى المدينة وأشعل روح القتال بين السكان وفشلت جهود فيليب للاستيلاء عليها[1] . ومن ثم فإذا ما غيرت الأكاديمية سلوكها ، وإذا ما تولى إدارتها الرجل الذى يحوز بثقة فيليب فإن ذلك يعود بفائدة عظيمة على الملك . لقد كانت أثينا يونان اليونان وكان أرسطو عضوا بالأكاديمية لمدة عشرين عاما ، عمل مع أعضائها ويعرف أثينا جيدا . ولما تقدمت السن بسبيسيبوس طفت على السطح مسألة خلافته ، ولاشك أن أرسطو تم الترحيب به فى البلاط المقدونى، وتلقى المساعدة بكل طريقة ممكنة على أمل أنه عندما يحين الوقت قد يحظى برئاسة أكاديمية أثينا[2] . ذلك هو الغرض من إقامة أرسطو فى مقدونيا والعمل الذى يعد نفسه لتحمله.

وفى سنة ٣٤٠/٣٣٩ ق.م دخلت العلاقات بين مقدونيا وأثينا مرحلة جديدة، وحاولت أثينا إقامة تحالف مع طيبة لمواجهة مقدونيا ، وفى هذا التوقيت توفى سبيسيبوس ، وفى الحال تجمع أعضاء الأكاديمية لانتخاب الرئيس الجديد ، وكان أرسطو مرشحا للمنصب ، ولكن لم يتم انتخابه

---

[1] Ibid., p.33.Ellis, Philip, II,pp.182,183.

[2] Grayeff, Aristotle, p.33.

على أساس أنه يعيش فى مقدونيا وتم اختيار اكسينوقراط[1] . ويمكن القول بأن فيليب منذ ذلك الوقت قد استبعد كلا من الأكاديمية والفلسفة من حساباته السياسية ، ومع ذلك فإذا كان أرسطو قد فقد الحظوة عند فيليب فإنه لم يكن بدون أصدقاء فى مقدونيا وعمل على كسب ثقة أصحاب النفوذ الآخرين ومن بينهم انتيباتر Antipater أحد جنرالات البلاط ونائب الملك فى مقدونيا فيما بعد[2] . بل وصلت الجرأة بأرسطو أن يشارك فى الانقسامات الداخلية التى حدثت فى مقدونيا مؤيدا معسكر الإسكندر وأمه أولمبياس ضد معسكر فيليب ، وعمل الإسكندر على إعلاء شأن أرسطو ، وصارت له الحظوة طوال حياة الإسكندر . وازداد تأزم الموقف بازدياد العداوة بين الإسكندر ووالده عندما قام فيليب بالانفصال عن أولمبياس والزواج بامرأة جديدة[3] . على أية حال لم يستمر هذا الوضع طويلا فقد تم اغتيال فيليب واعتلاء الإسكندر للعرش .

عمل الإسكندر بسرعة للقضاء على الثورات التى قامت ضده ، وفى خلال عام خضعت له أثينا . وبادر بتبنى سياسة الصداقة التى اتبعها فيليب ، فالنفوذ المقدونى يجب أن يتغلغل بهدوء وسلام[4] . وإذا كانت الأكاديمية قد تغلبت على كل محاولات التدخل فى مبادئها وإدارتها ، وأنها مازالت تحت قيادة اكسينوقراط .

تاسعا : العودة إلى أثينا وانشاء الليكيوم :

كانت أثينا لاتزال هى التى تحتضن عملية التعليم وقد أرسل إليها أرسطو ليس بهدف إعادة تشكيل الأكاديمية ولكن ليفتح مدرسة جديدة قد تتفوق بإنجازاتها على الأكاديمية[5] . عاد أرسطو إلى أثينا فى سنة ٣٣٥ ق.م بعد اثنى عشر عاما بشكل مثير للانتباه ، فقد عاد ومعه أعداد ضخمة من

---

[1] Edel, Aristotle, p.25;And See Also: Grayeff, Aristotle, p.35.

[2] Grayeff, Op. Cit., pp.35,36;And See Also: Ross, Aristotle, p.5; Edel, Aristotle, p.27; Fuller, Greek Philosophy, III,p.10, Chroust, Aristotle , I , p.150 .

[3] Fuller, Op. Cit., III,p.15; And See Also: Grayeff, Aristotle, p.36.

[4] Grayeff, Aristotle, p.36 .

[5] Ibid., Aristotle, p.36 .

الكتب[1] وكميات هائلة من الأدوات التعليمية والخرائط ، وهيئة من المساعدين ، ربما كان ثيوفراستوس أكثرهم أهمية . أما على المستوى الشخصى فكان مظهره فى غاية الفخامة والأناقة ابتداء من الثياب الثمينة والخواتم الذهبية فى كل أصابعه وانتهاء بكثرة الخدم القائمين على خدمته حتى أنه كان يبدو كالأمراء[2] . والمؤكد أنه لم يعد فى هيئة السوفسطائى الجوال ولكن بصفته رجل الإسكندر سيد بلاد اليونان[3] .

استفاد أرسطو من التغيير الحكومى الذى حدث فى أثينا بانضمام الخطيب ليكورجوس Lycugus إلى الحزب الحاكم المؤيد لمقدونيا ولما كان أرسطو أجنبيا عن أثينا فلم يكن يحق له التملك فيها ، ومن ثم قامت الحكومة الأثينية بقيادة ليكورجوس بتوفير المكان المناسب لمشروعه ، وهو بستان مخصص لأبولوليكيوس Apollolyceus الذى يقع إلى الشمال الشرقى من وسط أثينا بين جبل ليكابيتوس Lycabettus ونهر إلسيوس Ilissus وهى نفس المنطقة التى كان يحبها سقراط[4] . وفيها معابد ومزارات لأبولو وربات الفنون وبعض الملحقات الصغيرة . وقام ليكورجوس بإنفاق مبالغ ضخمة فى تزيين المعابد والأضرحة ، وأقام صفان من الأعمدة المسقوفة يؤديان إلى معبد أبولو أو ربما ليربط المعبد بضريح ربات الفنون[5].

---

[1] يقال إن أرسطو هو أول من أسس مكتبة ضخمة فى تاريخ اليونان ، وصارت مثالا للمكتبات العظمى فى الإسكندرية وبرحاموم .
Terrence N.Tice and Thomas P.Slavens, Research Guide to Philosophy, Chicago, 1983, P.34.

[2] Grayeff, Aristotle, p.37;
يوصف أرسطو بأنه كان طويل الساقين نحيفهما ، ذو عينان صغيرتان ، قصير شعر الرأس ، متأنقا فى ملبسه ومظهره
Diogenes Laertius The Lives of Philosophy,1,p.445;And See Also: Ross, Aristotle, p.7; Barnes, Aristotle , p.1, Grote, Aristotle, p.16.

[3] Grayeff, Aristotle, p.37; And See Also : Chroust, Aristotle,I, p141.

[4] Ross, Aristotle, p.5; And See Also : Robin, Aristotle , p.6. Grayeff, Aristotle, p.38; Ferguson , Aristot.le, p.21; Fuller, Greek Philosophy, III, p.17 .
وأيضا : د.أميرة مطر ، الفلسفة عند اليونان ، ص٢٥٠ .

[5] Grayeff, Aristotle, p.38; And See Also : Ferguson , Aristotle, pp.21; Edel, Aristotle, p.26 .

والطريف فى الأمر أن صف الأعمدة هذا أو ما يطلق عليه الممشى قد وهب المدرسة اسمها، إذ يبدو أن الطلاب كانوا يجتمعون فى هذا الممشى ويتلقون دروسهم فيه ويتجولون مع أساتذتهم ، ولهذا السبب قيل إن أرسطو كان يدرس ويلقى محاضراته بينما يتمشى جيئة وذهابا[١] .

وطالما أن كل متطلبات إنشاء المدرسة قد تم إعدادها مقدما فيمكن القول إن المشروع قد تهيأت له فرص النجاح والازدهار منذ البداية . ثم بدأت أعداد كبيرة من الطلاب يتجمعون فى الليكيوم ، فيقول زينو الرواقى إن مدرسة المشائين بها من الطلاب أكثر مما فى مدرسته كذلك يقدر ديوجين لارتس أن ثيوفراستوس خليفة أرسطو كان عنده ألفى طالب ولا شك أن يدموس الروديسى قد انضم إلى هيئة التدريس بعد إنشاء المدرسة مباشرة [٢] .

وقد ضمت المدرسة أعدادا كبيرة من أبناء أصحاب السلطة والنفوذ فى العالم اليونانى من بينهم ابن انتيباتر نائب الملك فى مقدونيا[٣] . وديميتريوس ابن حاكم أثينا السابق ، ولاشك أيضا أن المسرحى الشهير مناندر قد درس على أيدى ثيوفراستوس ، هذه عينة فقط لأكثر الناس تميزا الذين درسوا فى مدرسة المشائين. وقد تخرج منها الخطباء والقادة ورجال الدولة والرياضيون والشعراء والموسيقيون والأطباء .

ونتيجة الشهرة التى حققتها مدرسة المشائين فى أثينا صارت تؤسس المدارس على نسقها وتحمل اسمها فى المدن وبلاط الأمراء فى كل أنحاء العالم اليونانى[٤] .

ومن ثم فقد حققت المدرسة الجديدة آمال الإسكندر كمؤسسة لتعليم شباب كل العالم اليونانى لإذكاء الروح الجديدة التى ظهرت مع الفاتح العظيم .

---

[١] Cicero,XIX De Natura Deorum Academica,With an English translation by H.Rackham, London 1994,P427.
And See Also : Grayeff, Aristotle, p.38. Allan , Aristotle, p.5; Grote, Aristotle, p.7.

[٢] Grayeff, Op. Cit., p.38.

[٣] Allan , Aristotle, p.5 .

[٤] Grayeff, Aristotle, pp.38,39.

تنافست المدرسة مع الأكاديمية التى كانت تسعى إلى المساواة معهـا أو التفـوق عليهـا . ويمكن أن يتسائل البعض كيف يمكن لمدرسة المشائين أن تتفوق على الأكاديمية ؟ لم يكن ذلك مـن خلال الفلسفة بطبيعة الحال لأن مدرسة المشائين قد تأسست وفقا للفكر الأفلاطونى . فقـد قامـت بتدريس الأفلاطونية كما فعلت الأكاديمية وإن كانت أفلاطونية معدلة[١] . ومن ثم فإن مدرسة المشائين المتفوقة كان عليها أن تعلن عن نفسها بطريقة مختلفة ؛ التجول وكثرة أعداد الطلاب والمناهج التى يمكن أن تقدمها المدرسة بفضل مصادر التمويل الهائلة . فقد كان يدرس فيها بجانب الجدل الفلسفى كل العلوم المعروفة فى ذلك الوقت بالإضافة إلى الخطابة بكل مجالاتهـا . ومـن ثـم فـإن قائمـة الموضوعات الدراسية بمدرسة المشائين لم تقتصر فقط على تلك التى كانت تدرس فى الأكاديميـة ، ولكن ما كان يدرس أيضا فى مدرسة أيزوقراط ، بل كانت مناهجها أكثر مما يدرس فى الاثنين معا . ولم يحدث أبدا قبل ذلك أن قام معهد واحد بمثل هذه الدراسات[٢] . ازدهر الاقتصـاد الأثينـى نتيجـة لفتوحات الإسكندر وتوقفت عن مقاومة السيطرة المقدونية لتنعم بالرخاء الذى بدأ يعم بلاد اليونان . وقد صاحب الازدهار الاقتصادى تغيرات اجتماعية هامة فأينما ذهب الإسكندر قـام بتأسـيس مـدن جديدة ، ومن ثم فقد خرجت أعداد هائلة من اليونانيين لبناء المدن الكبيرة علـى شـواطئ البحـار وضفاف الأنهار وحقق المهاجرون الجدد الثروة ، وصاروا يشكلون الطبقة العليا فى الإمبراطورية . وقدمت لهم الحكومة الدعم اللازم لهلينة العالم الجديد الذى فتحه الإسكندر .

وقد قامت المدرسة بمهامها السياسية والاجتماعية لتتلاءم مع احتياجات الطبقة العليـا فـى المستعمرات وأنتجت كما هائلا من الأدب الشعبى للعمل على تعريف هؤلاء المقيمين فى الخارج بفكر وثقافة الوطن الأم [٣]. وهكذا حقق أرسطو فى وقت قصير إنجازات ونتائج مدهشة ، فقد أنشأ مدرسة جديدة حققت للمجتمع أعلى احتياجاته وصمم مناهجها وبرامج الأبحاث ، وقام بإدارتهـا وتنظيمهـا ببراعة حتى أنها اجتذبت الطلاب من جميع بلاد اليونان ، وأعطاها شخصيتها واتجاهها القائم علـى

---

[١] Copleston, History of Philosophy, I,p.275; And See Also : Grayeff, Op. Cit., p.39 .

[٢] Grayeff, Aristotle, p.39.

[٣] Ibid., p.41.

الأفلاطونية ، على الرغم من تحركها نحو العلوم التجريبية . وأثبتت مدرسة المشائين أنها الحارس الأمين على التقاليد الأفلاطونية أكثر من الأكاديمية نفسها[١] . علاوة على ذلك كان عليه كرئيس للمدرسة أن يتوافق مع المتغيرات السياسية والاجتماعية فى بلاد اليونان ، وعليه فقد اتخذ مسلكا وسطا بين رغبات الاثنيين ومصالح المقدونيين . والحقيقة أنه استطاع أن يقيم علاقات طيبة مع الحكومة الأثينية ، وعلاقات متجانسة مع الأكاديمية كما استمرت علاقاته الطيبة مع أنتيباتر نائب الإسكندر[٢] ، وظل على اتصال من حين لآخر بالإسكندر . بالإضافة إلى ذلك كتب عددا كبيرا من الكتب والأبحاث ؛ لأن أرسطو بعد عودته من مقدونيا بدأ مباشرة فى أعماله البحثية ، ولا شك أن الدراسات البيولوجية التى كان قد بدأها فى أيوس وتابعها فى لسيبوس لم تستمر فى مقدونيا والدليل على ذلك خلو كتاب تاريخ الحيوان من إشارات إلى المدن المقدونية .

ومن ثم فإن أرسطو قد بدأ فى صياغة المادة العلمية التى سبق جمعها عن تاريخ الفلسفة والعلم وعن الشعر والشعراء المبكرين ، وربما أيضا عن تاريخ المدن وبنائها ، كما بدأ فى دراسته النقدية لنظرية الأكاديمية (عن المثل)[٣] .

وقد حاضر أرسطو خلال هذه السنوات فى المنطق والطبيعيات والفلك وعلم القياس وعلم الحيوان وما وراء الطبيعة ونظرية اللاهوت وعلم النفس والسياسات والاقتصاد والأخلاق والخطابة والشعر ، وكتب هذه المحاضرات ونقحها وأضاف إليها إلى أن وصلت إلى الشكل التى هى عليه الآن[٤]. وكان أرسطو يجتمع بطلابه فى أروقة المدرسة أو بين الأشجار ، ويناقش معهم القضايا التى يطرحها ويجاوب على تساؤلاتهم . وفى فترة ما بعد الظهر أو فى المساء يحاضر فى الموضوعات العامة لجمهور المدرسة [٥] .

---

[١] Grayeff , pp.42,43 .

[٢] Ibid., p.43.

[٣] Ibid, p.34 .

[٤] Ibid, p.43 .

[٥] Ross, Aristotle, p.5;And See Also: Barnes, Aristotle, p.5; Fuller, Greek Philosophy, III, p.18.

وقد وضع أرسطو دستورا للعمل به داخل المدرسة ، فعلى سبيل المثال يتناوب الأعضاء فى إدارة المدرسة كل عشرة أيام ، ومعنى ذلك أن الشخص الذى يتولى دور الرئيس خلال تلك الفترة عليه الدفاع عن الآراء والنظريات العلمية للمدرسة فى مواجهة الوافدين والمعارضين[1] ، وأن يجتمع أعضاء المدرسة للعشاء معا ، وأن تقام مأدبة مرة فى كل شهر[2] . وقد انقسم أعضاء المدرسة إلى فئتين هما : الشيوخ الذين ينتخبون رئيس المدرسة ، والفتيان الذين ينظمون ولائم عامة مع مطلع كل قمر جديد يدعى إليها أشخاص من غير المنتسبين إلى الرابطة[3] .

عاشرا : وفاة الإسكندر ورحيل أرسطو عن اثينا :

فى سنة ٣٢٣ ق.م توقفت أعمال أرسطو فجأة فى أثينا . فقد توفى الإسكندر وتفككت الإمبراطورية التى بناها ، وتحررت أثينا من جديد . وعادت العداوة القديمة لمقدونيا فى الظهور وتم استدعاء الزعيم ديموستينوس من المنفى ، وتحمست أثينا وأعلنت الحرب على أنتيباتر ، وثار شغب شديد ضد المقدونيين ، وكان أرسطو أكثر من غيره عرضة للخطر ، ولم يعد بمقدوره البقاء فى أثينا، وفى الوقت المناسب خرج بمصاحبة عائلته[4] . لم يكن خوف أرسطو ورحيله عن أثينا من فراغ فقد قام بعض أعدائه بإعداد وثيقة اتهام ضد أرسطو تمهيدا لتقديمه للمحاكمة سواء بسبب اتهامه بالخيانة والعمالة لمقدونيا أو بازدراء الدين ، فآثر ترك أثينا قائلاً : " لا أريد أن تخطئ أثينا مرة أخرى فى حق الفلسفة" [5] . كما غادر أثينا أيضا مجموعة من مساعديه ممن استشعروا الخطر فتوجه يدموس إلى رودس ، ودكيارخوس إلى البلوبونيز ، ولا يعرف بالضبط ما إذا كانت المدرسة

---

[1] Grote, Aristotle, p.7 .

[2] Ross, Aristotle, p.6; And See Also: Fuller, Greek Philosophy, III,p.19.

[3] د. محمد فتحى ، مترجو وشراح أرسطو ، ص ١٩ .

[4] Ross. Op.Cit, P.6; And See Also: Grayeff, Aristotle, p.44 .

[5] Grote, Aroistotle, p.16 ; And See Also: Ross, Aristotle, p.7; Fuller, Greek Philosophy, III, p.26, Robin , Aristotle, 7; Chroust, Aristotle, I, pp.147, 153

وأيضا : د. أميرة مطر ، الفلسفة عند اليونان ، ص ٢٥١ .

فد أغلقت أبوابها فى هذا الوقت [1] . ولكن من المؤكد أنه لم تحدث خسائر فى مبنى المدرسة أو المكتبة أو أدوات التدريس ، ولا حتى البستان الذى صار مكانا شعبيا يلتقى فيه السوفسطائيون والفلاسفة بمعجبيهم ، أما أرسطو فقد وجد الملجأ فى خالكيس وفى جزيرة أيوبيا التى كانت تنعم بالأمن تحت السيادة المقدونية ، حيث توجد ممتلكات أجداده لأمه .

ولكن هل ظل أرسطو مثابرا على أبحاثه وكتاباته فى خالكيس ؟ إن هذا تساؤل لا توجد إجابة عنه . وعلى أية حال أقام أرسطو فى خالكيس لمدة عام .

حادى عشر : وصية أرسطو :

توفى فى صيف ٣٢٢ ق.م وهو فى الثانية والستين أو الثالثة والستين [2] . ويبدو أن أرسطو كتب وصيته أثناء إقامته الأخيرة فى خالكيس ، وتكشف هذه الوثيقة جانبا كبيرا من شخصية أرسطو ومدى إنسانيته ، وعن كرمه وعطفه وشفقته ، وحرصه على أصدقائه . فقد أوصى بحسن معاملة عبيده وعدم بيعهم بل والعمل على عتق بعضهم وتحريرهم مع منحهم مبالغ متفاوتة من المال [3] أما الشروط التى تتعلق بأسرته وخاصة ابنته بيثياس من زواجه الأول فقد أوصى بأن تتزوج بمجرد أن تصل إلى السن المناسب للزواج من نيكانور Nicanor ابن أخته أرمينست وزوجها بروكسينيوس، اللذان سبقت لهما الوصاية على أرسطو عندما كان قاصرا . وكانت ثروة بيثياس تتمثل فى الضيعة التى منحها لها هرمياس وربما كانت هذه الممتلكات فى مقدونيا أو مازالت فى أسوس التابعة للإمبراطورية التى تتزعمها مقدونيا وكان سببا إضافيا لأرسطو لكى يعين النائب أنتباتر ليكون

---

[1] Grayeff, Aristotle, p.44 .

[2] Diogenes Laertius,The Lives of Philosophyers,1, I,pp.444,451.
And See Also:Grayeff, Aristotle, pp.44,45 . Ross, Aristotle, p.7; Allan , Aristotle, p.5,6.

[3] Ibid., 1 , p.459 .

وأيضا : محمد بن اسحق النديم المعروف اسحق بأبى يعقوب الوراق ، كتاب الفهرست فى أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم ، تحقيق رضا تجدد ، طهران ١٩٧١، ص ٣٠٨ .

انظر النص الكامل للوصية فى

- Chroust, Aristotle, I,pp.185-189 .

المنفذ الرئيسى للوصية [1] وأوصى أرسطو بأنه إذا حدث مكروه لبيثياس أو إذا توفيت بدون أولاد يكون نيكانور هو الوريث لأملاكها . وفى حالة وفاة نيكانور يتولى ثيوفراستوس إذا سمحت له الظروف بنقل بيثياس إلى منزله ويتخذ القرار بتحويل ملكية الميراث إذا رغب فى ذلك [2] .

أما إذا كان ثيوفراستوس فى موقف لا يسمح له بذلك فإن باقى الزملاء عليهم اتخاذ القرار بشأن الميراث بالتشاور مع أنتيباتر . ومهما حدث فإن الوصية قد صممت بحيث ألا يقع الميراث بأى حال من الأحوال فى أيدى الغرباء .

وبعد أن وضع هذه الترتيبات لابنته بيثياس عاد لتحديد حقوق رفيقته أو زوجته الثانية هيربلليس بأن يتولى نيكانور رعاية كل شئونها . أما إذا رغبت فى الزواج فيجب أن يتأكد من أنها ستتزوج من شخص جدير بها . وبجانب ما تم تخصيصه لها فيجب إعطاؤها مازنته تالنتا واحدا من الفضة وأن تختار لنفسها ثلاث من الوصيفات بالإضافة للوصيفة والخادم اللذان فى خدمتها [3] . ولها أن تختار بين المنزل الصغير والحديقة فى خالكيس أو منزل الوالد فى ستاجيرا . ويتم تأثيث المنزل الذى تختاره حسب رغبتها كما قام أرسطو بتعيين نيكانو وصيا على ابنه نيكوماخوس من زوجته هيربلليس . كما أوصى أيضا بأن يدفن بجانب زوجته الأولى [4] .

كان أرسطو بارا بعائلته وبأصدقائه فقد أقام التماثيل لوالده ووالدته ولأخيه وأخته ولوالده بالتبنى وتمثال أخر لعبادة زيوس وأثينا . علاوة على ذلك تؤكد الوثيقة أن أرسطو كان على علاقة وثيقة بالبلاط المقدونى حتى النهاية فقد ائتمن أنتيباتر على وصيته ورغباته الأخيرة [5] .

---

[1] Diogenes Laertius,Op.Cit,1, p455 .

[2] Ibid., 1, pp.445,457 .

[3] Ibid., 1 , p.457.

[4] Ibid., 1 , pp.457, 459 .

[5] Ibid., 1 , p.459.

ومن اللافت للنظر أن وصية أرسطو لم تتضمن أية إشارة للمدرسة ، أو مكتبتها وخرائطها وأدواتها إما لأنه اعتبر مدرسة المشائين فى عداد المفقودات أو أنه أراد أن يتفادى توريط المدرسة وثيوفراستوس فى المتاعب بسبب ارتباطها باسمه .

على أية حال كان أرسطو رجلا عظيما ذو شخصية قوية ، كاتب لا يبارى ومفكر من الطراز الأول . رجل ذو معرفة واسعة وإدارى بارز، ومنظم موهوب مع مهارة دبلوماسية فائقة . كما أنه كان من أكثر الشخصيات إثارة للجدل فى عصره فقد اختلف سكان أثينا فى تقييمهم له على المستوى الشخصى ؛ لأنه على الرغم من إقامته الدائمة فى أثينا لمدة عشرين عاما فى أكاديمية أفلاطون إلا أنهم كانوا ينظرون إليه كشخص غريب عن المدينة ذو ميول مقدونية ، وعندما توطدت صلته بالبلاط المقدونى صاروا ينظرون إليه على أنه عميل بل وجاسوس للمقدونيين ، ومن ثم فإن المرتين اللتين غادر فيهما أثينا كان بسبب الشعور المتزايد بالكراهية تجاه المقدونيين ومؤيديهم . وعلى الجانب الآخر كان فريق من الأثنيين يرى أن أرسطو كان متعاطفا مع الأثينيين وأنه بذل قصارى جهده ووظف علاقاته الطيبة مع كل من فيليب والإسكندر من أجل مصلحة أثينا وإبعاد الضرر عنها . ولا شك أنه قام بجهد جبار فى سنة ٣٣٥ ق.م للحيلولة دون تدمير المدينة والحصول على العفو عن أهلها بل وإبرام المقدونيين معاهدة مع أثينا بشروط كريمة . وأنه بسبب هذه الأعمال الطيبة واعترافا من الأثينيين بالخدمات الجليلة التى قدمها أرسطو تم دعوة مجلس المدينة للانعقاد واتخذوا قرارا بتشريف أرسطو وتكريمه ، وسجلوا ذلك فى نقش على أحد الأعمدة الحجرية فى الأكروبول حيث سجلوا أن أرسطو الاستاجيرى ابن نيكوماخوس قد تفانى فى خدمة المدينة وأنجز الكثير من الأعمال النافعة وخاصة بسبب تدخله لدى فيليب والإسكندر لمصلحة مدينتهم - فإن سكان أثينا قد رغبوا أن يكون معلوما أنهم مقدرون وشاكرون للمصالح والمنافع التى عادت عليهم نتيجة لجهوده - حتى أنهم خلعوا عليه ألقاب التشريف والتمجيد ، وأنه يجب أن يخلد فى قائمة الشرف [١] .

---

[١] Chroust, Aristotle, I,p.138 .

وعلى الرغم من هذا الشعور الطيب إلا أنه ظهر أحد الأثينيين يدعى ايماريوس Aimaraeus وعارض ذلك بقوة ، وقام بإزالة نقش التشريف أو تحطيمه [1]

[1] Ibid., I,p.170 .

obeikandl.com